

التقرير الشهري



## تقرير الحالة الإيرانية

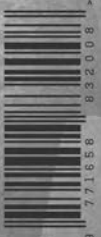
مايو 2019

نافذتك على إيران من الداخل والخارج



**RASANAHA**  
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية  
International Institute for Iranian Studies

WWW.RASANAHA-IIIS.ORG





# تقرير الحالة الإيرانية

مايو 2019



[www.Rasanah-iiis.org](http://www.Rasanah-iiis.org)

[f](#) [o](#) [t](#) [g+](#) [Rasanah\\_iiis](#)

[info@rasanahiiis.com](mailto:info@rasanahiiis.com)

[+966112166696](tel:+966112166696)

رقم ردمد: 8320 - 1658

حقوق النشر محفوظة، ولا يجوز الاقتباس من مواد التقرير دون إشارة إلى المصدر، كما لا يجوز إعادة نشر المادة دون موافقة إدارة المعهد.

3.....	<b>الملخص التنفيذي</b>
7.....	<b>الشأن الداخلي</b>
8.....	<b>الملف الأيديولوجي</b>
8.....	أولاً: التلفزيون الحكومي وإهانة الأقليات .....
8.....	ثانياً: أعمال ممنهجة .....
10.....	ثالثاً: أبعاد الرضوخ لمطالب النواب .....
10.....	رابعاً: ولاية الفقيه ومناخ التراث المذهبي .....
12.....	<b>الملف السياسي</b>
12.....	أولاً: استمرار فشل كتلة الأمل في الإطاحة بلاريجاني .....
14.....	ثانياً: لماذا رفض بعض الإصلاحيين مشاركة عارف في الانتخابات؟ .....
14.....	ثالثاً: دور تحالفات الأصوليين في فوز لاريجاني .....
15.....	رابعاً: مستقبل الشراكة بين المعتدلين والإصلاحيين .....
17.....	<b>الملف الاقتصادي</b>
17.....	نظام مدفوعات "نيماء" وتقلبات أسعار الصرف في إيران..
17.....	حدود الدور والفاعلية .....
17.....	أولاً: ما نظام نيماء؟ .....
18.....	ثانياً: تقلبات سعر الصرف خلال الشهر ودور نيماء في الحد منها .....
20.....	ثالثاً: مدى فاعلية آلية نيماء في الحد من تقلبات أسعار الصرف في المستقبل .....
22.....	<b>الملف العسكري</b>
22.....	قدرة الدفاع الجوي الإيراني بين الخيال والواقع .....
23.....	أولاً: قدرات الدفاع الجوي المتوافرة لدى إيران .....
26.....	ثانياً: حسابات التوازن الاستراتيجي .....
27.....	<b>الشأن العربي</b>
28.....	<b>إيران وسوريا</b>
28.....	أولاً: الاستهداف الروسي للمليشيات الإيرانية في سوريا .....
30.....	ثانياً: دوافع تصاعد الاشتباكات الروسية-الإيرانية .....
33.....	<b>إيران واليمن</b>
33.....	أولاً: انسحاب زائف من الحديدة .....
34.....	ثانياً: المناورات السياسية .....
35.....	ثالثاً: التصعيدات العسكرية الإرهابية .....
37.....	<b>الشأن الدولي</b>
38.....	<b>إيران والولايات المتحدة</b>
38.....	أولاً: التصعيد الأمريكي ضد إيران .....
39.....	ثانياً: ردود الفعل الإيرانية .....
41.....	ثالثاً: دلالات وتداعيات التصعيد المتبادل .....
44.....	<b>إيران وأوروبا</b>
44.....	أولاً: الضغوط الأمريكية والإيرانية على الأطراف الأوروبية .....
45.....	ثانياً: ردود الفعل الأوروبية على تخفيض إيران لالتزاماتها النووية .....
46.....	ثالثاً: أثر التصعيد على المواقف الأوروبية من إيران .....

## الملخص التنفيذي

**مع** إدراك النظام الإيراني لخطورة الأزمة التي يمر بها حالياً ومحاولات الدبلوماسية الإيرانية لتقليل آثارها، فإن أداء هذا النظام خلال شهر مايو 2019م يُظهر أنه لا يُغيّر جوهرياً سوف يحدث في إيران بشكل تلقائي أو نتيجة لمراجعة للذات من النخبة الحاكمة، فما زالت التوجهات والسياسات الحاكمة للنظام الإيراني كما هي، على الرغم من تطبيق حظر على صادراته النفطية وتلويح الولايات المتحدة باستخدام القوة عبر تسيير قطعها البحرية صوب مياه الخليج العربي.

### الشأن الداخلي

على المستوى الأيديولوجي، وجّه التلفزيون الحكومي الإيراني خطاباً مُفعمًا بالطائفية والكراهية إلى المكوّن السُنّي داخل المجتمع الإيراني، انعكاساً لثقافة الطائفية والكراهية التي تبنتها إيران وتروّجها في عمليات الحشد الميليشياوي بمنطقة الشرق الأوسط، وكسقطه طبيعية لحالة الازدواجية والفصام التي يعيشها النظام الإيراني، فهو من ناحية يدعو داخلياً إلى الوحدة الوطنية بين مكونات المجتمع الإيراني ويتبنى الدعوة إلى التقريب بين المذاهب، وفي الوقت نفسه يوجج الطائفية خارج الدولة الإيرانية ويسير الميليشيات المسلحة من أفغانستان وباكستان تحت شعار الدفاع عن قبور آل البيت.

على المستوى السياسي، واصل الرئيس حسن روحاني ومن ورائه كتلة الأمل التتكر للتيار الإصلاحي داخل البرلمان، بإعادة انتخاب علي لاريجاني الأصولي المحافظ رئيساً للبرلمان، وخسارة محمد رضا عارف، الأمر الذي يعطي مؤشرات قوية على اتجاه السياسة الداخلية لإيران في المرحلة القادمة، خصوصاً مع اقتراب الانتخابات البرلمانية في فبراير 2020م. لقد أبقى النظام الإيراني على التركيبة السياسية نفسها الخاصة بروحاني، التي تتمحور حول استخدام واجهة إصلاحية من خلال أفراد مثل عارف وجهانغيري ليسيطة الأصوليون والمحافظون على البرلمان والحكومة، مستخدمين هذه الواجهة بهدف جذب أكبر عدد من الناخبين، فهل ستستمر هذه التركيبة خلال الانتخابات البرلمانية القادمة، أم سيحاول النظام تقديم طرح جديد حتى يحقق أكبر مشاركة جماهيرية في الانتخابات؟ ما حدث في انتخابات رئاسة البرلمان يشير إلى أن النظام الإيراني لم يكن لديه الوقت الكافي لتقديم طرح بديل، وإذا لم يستطع التوصل إليه حتى الانتخابات البرلمانية القادمة ربما يُصدّم بتدني نسبة المشاركة في الانتخابات.

على المستوى الاقتصادي، سعت الحكومة الإيرانية إلى تقليص معدل انهيار العملة الإيرانية من خلال ابتكار آلية "نيماء" أو (نظام تجارة العملات الموحد). وعلى الرغم من تدشينه منذ عام 2018م فإن ثمة انخفاضاً ملفتاً حدث في شهر مايو في سعر الدولار مقابل العملة الإيرانية. و"نيماء" نظام حكومي لتبادل العملات الأجنبية تتم من خلاله عمليات بيع وشراء العملات الأجنبية على شبكة الإنترنت بين طرفين، الأول هو المشتري من المستوردين والطرف الثاني هو البائع الذي يكون عادةً التجار ومصدرو السلع الإيرانية إلى الخارج، أو قد يكون البنك المركزي نفسه الذي يسدد مدفوعات المستوردين الإيرانيين مباشرةً للتجار الأجانب عبر شركات وساطة بين البنك المركزي وشركات خارجية.

يُمكن "نيماء" الحكومة من بيع عوائد النفط من العملات الأجنبية بأسعار أعلى من السعر الرسمي، وتحقيق إيرادات مالية أعلى بالمقابل، كما يسهل على المستوردين الحصول على العملة الأجنبية بسعر أقل من السوق الحرة، كذلك يتيح للمصدرين سرعة بيع عوائد صادراتهم من العملات الأجنبية واستبدال التومان بها على نحو نظامي دون مخاوف من الملاحقة القانونية. ومن ناحية أخرى يستطيع البنك المركزي الإيراني زيادة احتياطياته من العملات الأجنبية في حال اشترى هذه العملات من المصدرين في مقابل التومان، ما يقلل تسرب العملات الأجنبية خارج خزينة البنك، ويحد من تداول العملة خارج الجهاز المصرفي للدولة، وتقلبات أسعار الصرف وانعكاساتها السلبية على أسعار السلع والخدمات في الأسواق الإيرانية. وقد حدث انخفاض طارئ في سعر الدولار بالسوق الإيرانية وإن كان مؤقتاً وبنسب ليست كبيرة، لكن كانت هناك مؤشرات على نجاح الحكومة الإيرانية في تحقيق وفرة نسبية من النقد الأجنبي، سواء من خلال إدارة سوق النقد الأجنبي عبر آلية نيماء، أو تلقيها دعماً نقدياً من إحدى الدول الشرق أوسطية. على المستوى العسكري، يتناول التقرير قدرات الدفاع الجوي الإيرانية، إذ تعترف إيران بقصور في قدراتها الدفاعية الجوية على الرغم من وصول منظومة إس 300 الروسية الدفاعية وبدء تشغيلها الفعلي، فمع اعتمادها في استراتيجيتها العسكرية على ترساناتها الصاروخية وزوارق الكاميكان السريعة، فإنها تحتاج إلى دفاع جوي جيد حتى لحماية أماكن تركز بطاريات صواريخها.



## الشأن العربي

تناول التقرير الشأن السوري الذي بدت فيه موسكو عازمة على تحجيم الدور الإيراني في سوريا، بعد اجتثاث المعارضة السورية على نحو لا يجعل من إيران رقماً معرقلاً للمصالح الروسية في سوريا ومؤثراً في المعادلة السورية الجديدة، وذلك باستمرار استهداف عناصر الميليشيات التابعة لإيران في سوريا، ما يعني أن مصير الميليشيات التابعة لإيران في سوريا بات محسوماً لدى موسكو بأن لا يكون لها مستقبل يعرقل المصالح الروسية في سوريا الجديدة، ولكن تمسك إيران بجني الثمار نظير ما قدمته من أثمان مادية وبشرية في سوريا الجديدة قد يزيد الاشتباكات اشتعالاً، ويحدث مزيداً من المواجهات العسكرية مع القوات الموالية لروسيا في سوريا. أما في الشأن اليمني فكان الحدث الأبرز مراوغات الحوثيين بتنفيذ انسحاب زائف من الحديدة، فقد أعلنوا انسحابهم من مواني الصليف وراس عيسي والحديدة بشكل أحادي دون أن يحددوا الجهة التي تسلمت منهم المواني، وهو ما رفضته الحكومة الشرعية اليمنية وعدته مراوغة دعمها المبعوث الأممي لليمن مارتن غريفث، ولا شك أن تزامن تلك المراوغة

الحوثية مع تصاعد الضغوط الواقعة على إيران يشير إلى أنها تدير سلسلة من التحركات المراوغة بالمنطقة، سواء في ما يخصها أو يخص الميليشيات الموالية لها.

## الشأن الدولي

صعدت الولايات المتحدة الأمريكية عقوباتها على إيران بسلسلة من القرارات، كان أولها إلغاء الإعفاءات النووية التي كانت قد منحتها لإيران بعد التوقيع على الاتفاق النووي في عام 2015م، وكان منها أن سمحت لإيران بتخزين الفائض من إنتاجها من الماء الثقيل عن الحد الذي فرضه الاتفاق النووي على أراضيها، كذلك تجاوز كمية اليورانيوم المخصّب على أراضيها بالقدر الذي سمح به الاتفاق النووي. ومع إلغاء الإعفاءات أصبحت إيران ملزمة بعدم الاحتفاظ بأكثر من 130 طنّاً من الماء الثقيل على أراضيها، وكذلك عدم الاحتفاظ بأكثر من 300 كيلو من اليورانيوم المخصّب بنسبة 3,6%، كما فرضت الولايات المتحدة عقوبات على تصدير المعادن الإيرانية بوصفها أكبر مورد من موارد النقد الأجنبي لإيران بعد المنتجات النفطية،

كما حركت الولايات المتحدة حاملة الطائرات إبراهيم لينكولن صوب الخليج العربي، ونشرت القاذفات الاستراتيجية (بي 52)، وبالمقابل أعلنت إيران تخفيض تعهداتها النووية على نحو تدريجي عبر مراحل ثلاث ربطت تنفيذها بخطوات يجب أن تُتخذ من قبل بقية الأطراف الموقعة على الاتفاق النووي في مواجهة التصعيد الأمريكي، كما استهدفت أربع سفن شحن تجارية في المياه الاقتصادية لدولة الإمارات، ومن ثم اتسمت التفاعلات الإيرانية الأمريكية بالتصعيد المتبادل في ما يتعلق بالملف النووي وسيناريو المواجهات العسكرية وتشديد العقوبات الاقتصادية، مع الإبقاء على مسافة فاصلة تحول دون الصدام العسكري المباشر. واتسم الملف الإيراني الأوروبي المرتبط إلى حد كبير بالتفاعلات الأمريكية الإيرانية، بالتصعيد كذلك، فبعد تيقن إيران من ضعف الموقف الأوروبي وعدم قدرة الدول الأوروبية على الوقوف إلى جانبها ضد العقوبات الأمريكية المفروضة عليها، ومحدودية دور الآلية المالية الأوروبية (إينستكس)، أقدمت إيران على إعلان تخفيض التزاماتها النووية بشكل تدريجي إذا لم تواجه الدول الأوروبية الموقعة على الاتفاق النووي العقوبات الأمريكية، الأمر الذي ووجه بالرفض من قبل القادة الأوروبيين.



## الشأن الداخلي

**شهد** الداخل الإيراني تفاعلات حادة عكست عمق الأزمة التي تعيشها إيران، ففي الملف التكنولوجي تناول التقرير بث التلفزيون الإيراني الحكومي برنامجاً حوى إهانات لمذهب أهل السنة ورموزه، ما شكّل أزمة على المستوى السياسي وأثار ردود أفعال قوية من قبل النواب السنة في البرلمان الإيراني، وفي الملف السياسي نجم علي لاريجاني الأصولي المعتدل في الفوز مجدداً برئاسة البرلمان الإيراني ومُشَلِّ مضمدرضا عارف عضو كتلة الأمل في الوصول إلى المقعد، وفي الملف الاقتصادي تناول التقرير آلية "نِيمَا" التي ابتكرتها الحكومة الإيرانية لإدارة سوق النقد الأجنبي بإيران، أما في الملف العسكري فتناول التقرير القدرات الإيرانية في مجال صواريخ الدفاع الجوي.





## الملف الأيديولوجي

يرصد هذا الملف التطورات الأيديولوجية في الساحة الإيرانية خلال شهر مايو، وأثر تلك التطورات في الفواعل الداخلية في الحوزة والدولة. والموضوع الذي يتمحور حوله ملف هذا الشهر قيام التلفزيون الرسمي الإيراني بالإهانة الدينية والمذهبية لأهل السنة.

### أولاً: التلفزيون الحكومي وإهانة الأقليات

أهان التلفزيون الرسمي الإيراني يوم 21 مايو في أحد برامج بعض الصحابة، في الاحتفال بمناسبة ذكرى الإمام الحسن<sup>(1)</sup>. وفي المقابل اعترض نواب من أهل السنة في البرلمان الإيراني على هذه الإهانات، وطلبوا من المرشد الأعلى التدخل لوضع حد لهذه الإهانات المتتالية لهم ولرموزهم. وأشارت رسالة النواب إلى أن برنامجاً مباشراً بثه التلفزيون الحكومي بمناسبة يوم ميلاد الحسن بن علي، "تضمن إساءات لمعتقدات ومقدسات أهل السنة"<sup>(2)</sup>.

وفي يوم 26 مايو استجاب المرشد الأعلى علي خامنئي لمطالب النواب السنة، وأمر بطرد المسؤولين عن إهانة أهل السنة خارج التلفزيون<sup>(3)</sup>. ثم اعتقل المدّاح الذي أهان الصحابة بقرار من النيابة العامة فيما بعد بتهمة إثارة النعرات الطائفية، ورفضت السلطات الإيرانية الكشف عن اسم المدّاح<sup>(4)</sup>. وأقيل مدير القناة الخامسة، واضطر التلفزيون الإيراني تحت وطأة الضغوط إلى تقديم اعتذار إلى أهل السنة<sup>(5)</sup>.

### ثانياً: أعمال ممنهجة

لم تكن هذه المرّة الأولى التي تمارس فيها المؤسسات الرسمية الإيرانية إهانات ضد الأقليات عموماً، وأهل السنة خصوصاً، فقد اعترف الراحل هاشمي رفسنجاني نفسه بهذه الإهانات، واعترف روحاني في حملته الانتخابية الأخيرة أيضاً بهذه الإهانات، وكذلك الرئيس السابق محمد خاتمي. وهؤلاء جميعاً كانوا -وبعضهم ما زال- مسؤولين رسميين في الدولة. فقد انتقد الراحل هاشمي رفسنجاني<sup>(6)</sup>، في العام 2014م، تلك الإهانات المتتالية من النظام

(1) الأناضول، نواب إيرانيون يطالبون خامنئي بإجراءات ضد "إساءة" التلفزيون للسنة، على خلفية برنامج بثه التلفزيون الحكومي في 21 مايو الجاري، تضمن إساءات للخلفاء المسلمين أبو بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم، ولزوجة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها. منشور بتاريخ 25 مايو 2019م. <http://cutt.us/ydZ8v>

(2) روسيا اليوم، نواب إيرانيون يطالبون خامنئي بإجراءات ضد "إساءة" التلفزيون لأهل السنة. تاريخ الاطلاع 26 مايو 2019م. <http://cutt.us/E7Rok>

(3) روسيا اليوم، خامنئي يستجيب لنداء النواب السنة ويأمر بطرد المسيئين لأم المؤمنين والخلفاء. تاريخ الاطلاع 26 مايو 2019م. <http://cutt.us/mzJvJ>

(4) روسيا اليوم، بتوجيه من خامنئي.. اعتقال مدّاح أهان الخلفاء وأمّ المؤمنين. تاريخ الاطلاع 26 مايو 2019م. <http://cutt.us/8YiV6>

(5) وكالة مهر للأنباء، إقالة مدير القناة الخامسة بسبب إهانة رموز أهل السنة. تاريخ الاطلاع 28 مايو 2019م. <http://cutt.us/N0jjo>

(6) رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام الإيراني، في ذلك الوقت.

الإيراني لأهل السنّة، وجعلها سبباً في ظهور (داعش)، تلك الإهانات المتمثلة في الاحتفال السنوي بمقتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب من قبل الإيرانيين بتشجيع من السلطات الرسمية، وعدم سنّ أية قوانين تُجرّم مثل هذه الأفعال المتوارثة منذ عهد الصفويين والبويهيين<sup>(1)</sup>، فقال رفسنجاني: "إننا تمسكنا بالخلافات السنوية الشيعية وبشتم الصحابة والاحتفال بيوم مقتل عمر، حتى باتت هذه الأعمال عادية لكثيرين! إن الأعمال المثيرة للفرقة بين المسلمين نتيجتها الوصول إلى القاعدة وداعش وطالبان وأمثال هذه الجماعات"<sup>(2)</sup>. وصرّح الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي أنّ هناك حرماناً للأقليات عمومًا من المناصب المهمة في البلاد<sup>(3)</sup>. ووفقاً للرئيس حسن روحاني، فإنّ هناك حرماناً لأهل السنّة على وجه الخصوص من تولي الوظائف المهمة في الدولة<sup>(4)</sup>. وهذا النهج المؤسّساتي غدّته روافد مذهبية وأيديولوجية من راديكاليين محسوبين على الحوزة، وذلك دون أن تتدخل الحكومة الإيرانية لمنع هذه الروافد التطييفية، أو لمحاولة تقنين قوانين ترسخ مبادئ المساواة واحترام الأقليات. بل نفذت الحكومة نفسها أحكام إعدام ضد الأقليات الإثنية، ومنها على أشخاص من (العرب الأهوازيين)، ما دعا الاتحاد الأوروبي إلى التعبير عن قلقه إزاء السياسات الإيرانية تجاه الأقليات في إيران<sup>(5)</sup>. والنظام الإيراني نفسه هو الذي منع رموز ووجهاء السنّة من حرية السفر والتنقل بين المدن الإيرانية إلا بتصريح أمني غالباً ما يُرفض، وأية محاولة لخرق حظر السفر دون إذن من السلطات يواجهه بالاستدعاء والاعتقال<sup>(6)</sup>، وكذلك



(1) عزاها أحد الإصلاحيين الشيعة إلى السياسة التطييفية في عهد البويهيين، في حين أن علي شريعتي يعزوها إلى سياسة الصفويين. راجع: موقع سيد فضل الله: فرحة الزهراء الحقيقية، ميثاق العسر. <http://cutt.us/UeWVr>

(2) سي إن إن عربي، هاشمي رفسنجاني: شتم الصحابة أوصلنا إلى داعش، ومصر تعلن: لا مطبوعات أو قنوات شيعية، تاريخ الاطلاع 26 مايو 2019م. <http://cutt.us/Rk5tp>

(3) القدس العربي، رفسنجاني: لعن الصحابة والاحتفال بمقتل الخليفة عمر أوصلنا إلى داعش. 26 مايو 2019م. <http://cutt.us/JPN8>

(4) صرّح خاتمي بقوله: لقد دافع رجل الدين آية الله الثاني منذ مئة سنة مضت عن حقوق ووجود المسيحيين والزرادشتيين واليهود في البرلمان، في حين أن إيران اليوم متخلفة وتمنع وجود غير المسلمين حتى في مجلس المدينة. بي بي سي: خاتمي: إيران تراجعت 100 عام في مجال الديمقراطية والعدالة، تاريخ الاطلاع 26 مايو 2019م. <http://cutt.us/X8f1h>

(5) اعترف حسن روحاني في أثناء حملته الانتخابية أنّ المؤسّسات كانت ترفض تعيين أبناء أهل السنّة في المناصب الرفيعة في الدولة. راجع: روسيا اليوم، روحاني للمحافظين: هل توافقون على تشغيل أهل السنّة؟ تاريخ الاطلاع 26 مايو 2019م. <http://cutt.us/nlcXC> والأناضول، روحاني: المحافظون يميزون في التشغيل على أساس الجنس والطائفة. تاريخ الاطلاع 26 مايو 2019م. <http://cutt.us/wREdB>

(6) مجموعة مؤلفين، الشيعة العرب الهوية والمواطنة، ط 1/ المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات 2019م، ص 478.

(7) راجع: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، أهل السنّة في إيران، ص 12 وما بعدها. تاريخ الاطلاع 26 مايو 2019م. <http://cutt.us/ofRz>

التضييق على بناء المساجد الخاصة بالسنة<sup>(1)</sup>. ولذا فإنه يُمكن القول إنه لا توجد نيّة حقيقية لدى النظام للتحسين من أوضاع أهل السنة، وإن هذه الاستراتيجية تجاه الأقليات باتت مصدر شرعية مذهبية للنظام السياسي، كما يراها.

### ثالثاً: أبعاد الرضوخ لمطالب النواب

لم تكن إهانة التلفزيون الرسمي لأهل السنة خصوصاً -والأقليات عموماً- الحالة الأولى أو الأخيرة التي تتبناها مؤسسات رسمية أو شبه رسمية تجاه الأقليات كما رأينا، بيد أنّ هذه الإهانة بالذات جاءت في ظرف سياسي ومذهبي مختلف، ففي هذه الحالة لا يُمكن للنخبة الدينية الحاكمة التي تنتهج نهجاً راديكالياً دينياً ومذهبياً أن تتبرأ من هذه الواقعة، أو تغض النظر عنها، كونها في مؤسسة رسمية تحت سلطة الدولة، ولأنّها انتشرت في وسائل الإعلام الإقليمية والدولية، في ظلّ ظرف إقليمي ودولي متوتر، وضغوط شديدة على إيران اقتصادياً وسياسياً، ومحاولة إيران في الوقت نفسه امتصاص تلك الضغوط غير المسبوقة، والحرب المحتملة عليها، وتصريح وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف في يوم قرار المرشد بتلبية مطالب النواب السنة أنّ إيران تريد عقد اتفاقيات عدم اعتداء مع دول الخليج جميعها<sup>(2)</sup>.

أيضاً بالإضافة إلى الظرف الإقليمي والدولي، هناك عوامل داخلية لا يُمكن تجاهلها، أدت إلى مسارعة النظام الإيراني إلى احتواء المسألة، فالمؤكد أنّ الإيرانيين تدخلوا بسرعة بغية لمّ الصف الداخلي الذي لا يحتمل أية مزايدات سياسية، أو توترات طائفية قد تكون عميقة بسبب توجه الإهانات إلى المركز وليس إلى الهامش، أي إلى الخلفاء الراشدين أنفسهم، ما يعطي فرصة لشرائع واسعة من أهل السنة على اختلافهم العرقي أن يوحدا مطالبهم، من العرب الأهواز، ومن الأكراد والتركمان، وغيرهم. وهو ما استدركه النظام سريعاً، فهذا النسيج الاجتماعي إن كان ينتمي في شقه الأكبر إلى أهل السنة، فإنه متشظ وغير منسجم في وحدة اجتماعية أو سياسية واحدة، ولذا عمل للحيلولة دون توحيد هذه المجموعات، ولو في مطالب مرحلية، وهذا هو السبب الرئيسي لحظر السفر على وجهاء ومشايخ أهل السنة.

### رابعاً: ولاية الفقيه ومنابذة التراث المذهبي

ترفض أغلبية فقهاء الشيعة هذا التوجه التطييفي وسياسة إيران الراديكالية في المنطقة، خصوصاً فيما يتعلّق بأهل السنة. فأغلب فتاوى علماء المذهب تصبّ في صالح التعايش والوحدة وحرمة إهانة رموز أهل السنة، وهذه الفتاوى إذا بنّتها أو تبناها بعض القادة الإيرانيين من رجال الدين، فإنما هي من قبيل البرجماتية فحسب، وإلا فالواقع التطبيقي يُتّحاكم إليه هنا، إذ إنّ الفقيه الإيراني ليس في موضع الإفتاء ومن ثمّ التخيير، بل هو في موضع الإلزام، لأنه السلطة والسلطة هو، ومع ذلك يكتفي بالإفتاء، وفي موضع الإلزام يعمل بغير الفتوى المعتمدة عند علماء

(1) السابق، ص 14.

(2) فرانس 24، إيران تقترح إبرام اتفاقية عدم اعتداء مع الدول الخليجية المجاورة، تاريخ الاطلاع 26 مايو 2019م. <http://cutt.us/qyDo9>  
والشرق الأوسط، ظريف يعرض من بغداد اتفاقية عدم اعتداء مع دول الخليج، تاريخ الاطلاع 27 مايو 2019م. <http://cutt.us/MwtFD>  
وسي إن إن، وزير خارجية إيران: عرضنا على الخليج معاهدة عدم الاعتداء.. وإجراءتنا الأخيرة ليست انسحاباً من الاتفاق النووي، تاريخ الاطلاع 26 مايو 2019م. <http://cutt.us/pfy7W>

المذهب من حرمة التعدي على أهل السنة أو إهانتهم<sup>(1)</sup>.

لكن مكن السياسة الإيرانية المعاصرة المرتكزة كلياً إلى نظرية ولاية الفقيه تسبب في حدوث شروخ مذهبية، باستحضار التاريخ والإرث التطبيقي الذي من المفترض تجاوزه في سياق الدولة الحديثة والمؤسسات، والانضواء تحت بنود ومعايير القوانين الدولية والمحلية. ولم تكتفِ ولاية الفقيه باستحضار الإرث التاريخي فحسب، بل تجاوزت الدولة الوطنية وتعاملت مباشرة مع المجموعات المحلية المذهبية ما دون الدول الوطنية في المنطقة، باعتبار أنّ الولي الفقيه في طهران ليس ولياً على الإيرانيين فحسب، أو حتى عموم الشيعة، بل ولياً على جموع المسلمين في العالم، ما خلق توترات إقليمية لا حصر لها بسبب التدخلات الإيرانية التي صارت ركيزة من ركائز السياسة الخارجية. أيضاً فإنّ هذا التوجّه بطبيعة الحال أدى إلى التنظير للعنف باعتباره أداة من أدوات السيطرة على الداخل الإيراني أولاً، وعلى الخارج كذلك باعتبار إيران المركز الذي يجب على جميع المسلمين الولاء له!

ونخلص من هذا كلّهُ إلى أنّ هناك علاقة وثيقة بين ولاية الفقيه كنظرية سياسية ودينية، واستراتيجية صانع القرار الإيراني تجاه الأقليات عمومًا، وأهل السنّة على وجه الخصوص، ويبدو ذلك جلياً في تصريحات روحاني التي نقلناها منذ قليل.

## خلاصة

لا توجد أيّ بوادر حقيقية أو نية جادة من النظام الإيراني لتحسين وضع الأقليات عمومًا، وأهل السنّة على سبيل الخصوص، فما زالت مطالب أهل السنّة كما هي منذ العام 1979م حتى اليوم، ومع ذلك لم تحدث طفرات حقيقية في موقعهم في النظام السياسي والاجتماعي الإيراني. كذلك فإنّ الاستراتيجية الإيرانية تجاه الأقليات العرقية والمذهبية هي نتاج خط فكريّ استقرّ عليه الخميني بقراءته المطلقة لنظرية ولاية الفقيه، فهي ليست سياسة قابلة للتغيير أو التفاوض. نعم، ربما هي قابلة أحياناً للصراع السياسي في حيز الاشتباكات السياسية الداخلية بين الفرقاء والتكتلات المختلفة، لكنّها في نهاية الأمر تمّت عقدها كخطوط استراتيجية يحظى بها النظام الديني على شرعيته المذهبية داخل حواضن أتباعه ومقلديه، ومن ثمّ فأيّ حديث عن تخلي النظام عن هذه الاستراتيجية هو في الحقيقة حديث عن تخلي النظام عن نظرية ولاية الفقيه نفسها، وهذا أمر صعب في ظلّ تمسك النظام التام بها، خصوصاً أنّ النخبة الدينية ترى أنّ أيّ تنازل عن ولاية الفقيه ومقتضياتها يعني فشل المشروع الإيراني، ومشروع ولاية الفقيه في المنطقة، ونجاح "الأعداء" في فرملة إرادة الإمام الغائب.

هذه الأدلجة في فهم صيرورة الأحداث السياسية، التي هي بمثابة "عقدنة السياسة وتسييس المذهب"، كفيلة ببقاء الأوضاع على ما هي عليه، حتى حدوث ردّات سياسية وتحولات فكرية تتبعها مراجعات سياسية عميقة، يقوم بها المعنيون بتوجيه بوصلة السياسة الإيرانية، وهم بطبيعة الحال لن يكونوا من جيل الآباء المؤسسين.

(1) راجع عددًا من فتاوى علماء المذهب في حرمة إهانة أهل السنة: المجمع العالمي للتقريب، فتاوى علماء الشيعة حيال الإساءة لمعتقدات أهل السنة، تاريخ الاطلاع 29 مايو 2019م. <http://cutt.us/tVYbq>

## الملف السياسي

في انتخابات الهيئة الرئاسية للبرلمان الإيراني التي تجرى سنويًا لاختيار رئيس البرلمان ونائبيه وبقية أعضاء الهيئة المكونة من 12 شخصًا، وأصل التيار الإصلاحي فشله في إزاحة علي لاريجاني من رئاسة البرلمان، بعد أن تمكن المتشددون والمعتدلون في البرلمان من إعادة انتخابه. ولم يتوقف فشل الإصلاحيين عند عدم وصول مرشحهم إلى رئاسة البرلمان، بل خسارتهم منصب النائب الثاني لرئيس البرلمان، لصالح الأصولي ومرشح كتلة الولاية عبد الرضا مصري.

وبهذه النتيجة يواصل علي لاريجاني رئاسته للبرلمان الإيراني للدورة الثالثة على التوالي بمجموع 12 سنة (2008-2020)، منفردًا بأطول رئاسة للبرلمان ومتفوقًا على الراحل هاشمي رفسنجاني الذي ترأس البرلمان لتسع سنوات (1980-1989).

### أولًا: استمرار فشل كتلة الأمل في الإطاحة بلاريجاني

قبل يوم من الانتخابات، أقدمت الكتل الثلاث المكونة للبرلمان -وهي كتلة الأمل وكتلة المستقلين وكتلة الولاية- على تحديد مرشحها لخوض الانتخابات لشغل مناصب الهيئة الرئاسية. رئيس كتلة الأمل محمد رضا عارف ترشح لرئاسة البرلمان، بينما ترشح لمنصب النائب الأول والثاني كل من مسعود بزشكيان وعلي مطهري، أملًا منهما في الاستمرار في هذين المنصبين للسنة الرابعة على التوالي.



كتلة المستقلين المؤيدة والداعمة لعللي لاريجاني اختارت الأخير لمواصلة رئاسته للبرلمان، لكنها لم تختَر مرشحين لشغل منصب نائب الرئيس، أما الكتلة الثالثة (كتلة الولاية) فقد اختارت في اللحظات الأخيرة محمد جواد أبطحي ممثل مدينة خُمين (مسقط رأس مؤسس النظام الإيراني الخميني)، كما اختارت كلاً من محمد حسين فرهنكي ممثل تبريز وإسلام شهر في البرلمان، وعبد الرضا مصري ممثل مدينة كرمانشاه الذي كان وزيراً للرفاه والتأمين الاجتماعي في حكومة محمود أحمددي نجاد، للتنافس في انتخابات نواب الرئيس. وبعد تنافس محتدم جاءت نتيجة الانتخابات في صالح لاريجاني، الذي حصل على 155 صوتاً من مجموع 279 نائباً حضروا عملية الاقتراع، فيما نال عارف 105 أصوات ولم يحصل أبطحي سوى على 5 أصوات<sup>(1)</sup>.

الأصوات التي حصل عليها	الكتلة البرلمانية الداعمة	المرشح	
155	المستقلون	علي لاريجاني	1
105	الأمل	محمد رضا عارف	2
5	الولاية	محمد جواد أبطحي	3

وفي ما يتعلق بنواب الرئيس، فقد حصل مرشح كتلة الأمل مسعود بزشكيان على 148 صوتاً، ليحافظ على مقعده كنائب أول لرئيس البرلمان، أما النائب الثاني علي مطهري فقد خسر السباق لصالح مرشح كتلة الولاية عبد الرضا مصري الذي حل ثانياً في الانتخابات بحصوله على 143 صوتاً<sup>(2)</sup>.

المرشح	الكتلة	الأصوات التي حصل عليها	المنصب
مسعود بزشكيان	الأمل	148	النائب الأول لرئيس البرلمان
عبد الرضا مصري	الولاية	143	النائب الثاني لرئيس البرلمان

ولتكتملة الأعضاء الاثني عشر للهيئة الرئاسية انتُخب 6 أعضاء من بين 15 عضواً كأمناء عامين، هم أمير حسين قاضي زادة هاشمي (كتلة الولاية)، محمد علي وكيلي (كتلة الأمل)، علي أصغر يوسف نجاد (كتلة الأمل)، أكبر رنجبر زادة (كتلة الولاية)، أحمد أمير آبادي (كتلة الولاية)

(1) ميزان، ابقا هيئت رئيسه مجلس با يك تغيير / متن وحاشيه انتخابات امروز بهارستان + اسامى 12 عضو، تاريخ الاطلاع: 1 يونيو 2019، <http://cutt.us/a7mvy>

(2) نفس المصدر.

وعلي رضا رحيمي (كتلة الأمل)<sup>(1)</sup>. كما انتُخب 3 مراقبين هم بهروز نعمتي وآشوري تازياني وأسد الله عباسي<sup>(2)</sup>.

## ثانياً: لماذا رفض بعض الإصلاحيين مشاركة عارف في الانتخابات؟

خلافًا لبقية كتل البرلمان يبدو أن كتلة الأمل شهدت خلافات حادة بين رئيسها محمد رضا عارف وعدد من أعضائها، الذين كانوا يعتقدون أن مشاركة عارف في انتخابات الهيئة الرئاسية قد تعود بالضرر على مكانة و ثقل كتلة الأمل. هذه الخلافات والمخاوف أفصح عنها صراحةً علي مطهري عقب خسارته لمقعد النائب الثاني لرئيس البرلمان، بالقول إن رفضه هو شخصياً إضافة إلى عدد آخر من الإصلاحيين مثل محمد رضا تابش و غلام رضا تاج كردون، جاء لإدراكهم التام لطبيعة التحالفات داخل البرلمان وضعف حظوظ عارف في الفوز، فضلاً عن خشيتهم من لجوء المستقلين و تيار الولاية إلى التحالف في حال أصر عارف على المشاركة في الانتخابات<sup>(3)</sup>. وقد أثبتت نتيجة الانتخابات أن قلق أعضاء هذه الكتلة كان في محله، بعد أن فقدت منصب النائب الثاني.

## ثالثاً: دور تحالفات الأصوليين في فوز لاريجاني

في انتخابات العام الماضي لم يحصل أي من المرشحين الثلاثة علي لاريجاني و محمد رضا عارف و حميد رضا بابايي الذي كان يمثل تيار الولاية- على الأغلبية التي تمكنه من الفوز برئاسة البرلمان، وحينها حل عارف أولاً بحصوله على 114 صوتاً، بينما حل علي لاريجاني في المركز الثاني بـ 101 صوت، أما حميد رضا بابايي فقد حصل على 54 صوتاً.

ولحسم مقعد الرئاسة انتقل البرلمان إلى مرحلة ثانية من الانتخابات، لكن تلك المرحلة شهدت تحالفاً بين كتلة المستقلين الداعمة للاريجاني وكتلة الولاية التي ينتمي إليها بابايي، وأفضى هذا التحالف إلى انسحاب بابايي من الترشح لصالح لاريجاني، ليفوز الأخير بحصوله على 147 صوتاً مقابل 123 صوتاً لعارف.

هذه الشراكة استمرت خلال الانتخابات الأخيرة، بعد أن كشف بعض وسائل الإعلام الإيرانية عن دخول كتلة المستقلين في مفاوضات خلال فترة ما قبل الانتخابات مع كتلة الولاية، تضمنت دعم المستقلين للولائيين للفوز بمنصب النائب الأول والثاني لرئيس البرلمان بدلاً من بزشكيان و مطهري، مقابل ضمان استمرار لاريجاني في رئاسة البرلمان حتى انتهاء دورته الحالية التي ستنتهي عقب الانتخابات البرلمانية المقررة في الحادي والعشرين من فبراير 2020<sup>(4)</sup>.

كما أن التحالف بين الأصوليين في البرلمان (المتشددين والمعتدلين) الذي ما كان له أن يتم إلا بمباركة من المرشد، يعكس رغبة خامنئي في مواصلة اعتماده على عائلة لاريجاني في شغل المناصب الحساسة في النظام الإيراني -صادق آملّي لاريجاني لرئاسة مجمع تشخيص مصلحة النظام و علي لاريجاني لرئاسة البرلمان- كما يكشف حرص النظام الإيراني على عدم إجراء أية

(1) ايران آنلاين، حاشية های انتخابات هیات ریسیه؛ خداحافظی علی مطهري/ گدیه های نمایندگان در مجلس، تاریخ الاطلاع: 5 یونیو 2019، <http://cutt.us/qRMwq>

(2) باشگاه خبرنگاران جوان، ناظران اجلاسیه چهارم مجلس انتخاب شدن+ اسامی، تاریخ الاطلاع: 5 یونیو 2019، <http://cutt.us/PpTAC>

(3) اقتصاد نیوز، مطهري: مخالف کاندیداتوری عارف برای ریاست مجلس بودم، تاریخ الاطلاع: 5 یونیو 2019، <http://cutt.us/>

zbThA

(4) نامه نیوز، کارگزاران قصد عبور از عارف را دارند؟، تاریخ الاطلاع: 5 یونیو 2019، <http://cutt.us/zTgXi>

تغييرات في توازنات القوى السياسية المكونة له، لا سيما في ظل الوضع الحالي الذي تمر به إيران جراء العقوبات والتهديدات الأمريكية المتصاعدة.

## رابعاً: مستقبل الشراكة بين المعتدلين والإصلاحيين

التحالف بين تيار المستقلين والتيار الولائي الذي أدى إلى هزيمة عارف وفقدان منصب النائب الثاني، قد يكون مقدمة لإنهاء الشراكة بين التيار الإصلاحي والمحافظين المعتدلين التي أفضت إلى وصول الرئيس حسن روحاني إلى رئاسة الجمهورية في دورتين متتاليتين، وفي حال انتهاء التحالف بين التيارين، سيقضي هذا الأمر على طموحات لاريجاني في كسب تأييد الإصلاحيين لاختياره كمرشح توافق في الانتخابات الرئاسية المقررة في 2021، على غرار الائتلاف الذي أفضى إلى دعم الإصلاحيين لحسن روحاني المحسوب على الأصوليين المعتدلين في انتخابات 2013 و2017.

وقد ظهرت رغبة عارف في إنهاء التحالف مع المعتدلين بعد أيام قليلة من خسارته في انتخابات الهيئة الرئاسية، عندما خاطب اجتماع اللجنة العليا للسياسات التابعة للتيار الإصلاحي قائلاً: "في الانتخابات البرلمانية القادمة سوف نفصل طريقنا عن طريق الانتهازيين وأولئك الذين يريدون توظيف المكانة التي يتمتع بها الإصلاحيون داخل المجتمع الإيراني لصالح أنفسهم."<sup>(1)</sup> وبالتالي ليس من المستبعد أن يكون عارف قد رمى إلى أبعد من منافسة لاريجاني في انتخابات الهيئة الرئاسية للبرلمان. بمعنى أن رئيس كتلة الأمل الإصلاحية بالبرلمان كان يرغب في إنهاء الشراكة مع المعتدلين، حتى لو أدى ذلك إلى هزيمته في انتخابات الهيئة الرئاسية أو فقدان كتلته لمنصب النائب الأول والثاني لرئيس البرلمان، تمهيداً لفرض نفسه كمرشح للتيار الإصلاحي في الانتخابات الرئاسية المقررة في 2021، وقطع الطريق أمام لاريجاني الطامح لكسب تأييد الإصلاحيين للترشح في الانتخابات الرئاسية القادمة.

وعلى الرغم من أن علي لاريجاني أكد مؤخراً أنه لم يقرر بعد الترشح في الانتخابات الرئاسية القادمة،<sup>(2)</sup> فإن هناك اعتقاداً بأن لاريجاني قد يتقدم للترشح في الانتخابات الرئاسية القادمة، وذلك نظراً إلى علاقاته الواسعة مع مختلف التيارات السياسية والدعم القوي الذي يلقاه من المرشد علي خامنئي والحرس الثوري، فضلاً عن التأييد الكبير من المعتدلين الذين يرون فيه الشخص الأنسب لإدارة البلاد خلال الفترة القادمة.

يذكر أن حديث لاريجاني عن أنه لا يفكر في الترشح في الانتخابات الرئاسية جاء ردّاً على خطأ من محافظ خراسان رضوى، الذي قدّم لاريجاني لإلقاء كلمة في إحدى المناسبات بمدينة تربت حيدرية، إذ قدمه على نحو خاطئ بوصفه "رئيساً للجمهورية"، قبل أن يستدرك قائلاً: "قد يصبح رئيساً عام 2021"<sup>(3)</sup>، بما يعني أن حديث لاريجاني عن عدم تفكيره في خوض الانتخابات كان مجرد محاولة منه لرفع الحرج وتجنب الحديث مبكراً عن الانتخابات التي تبقى على إجرائها ما يقارب العامين.

(1) مثلث اون لاين، فراكسيون على لاريجاني قدرتمندتر از فراكسيون عارف است، تاريخ الاطلاع: 7 يونيو 2019، <http://cutt.us/Khh9t>

(2) جوان آنلاين، واكنش لاريجاني به حضورش در انتخابات رياست جمهوری، تاريخ الاطلاع: 8 يونيو 2019، <http://cutt.us/Msj12>

(3) واكنش لاريجاني به حضورش در انتخابات رياست جمهوری، (مصدر سابق).



## خلاصة

نظراً إلى طبيعة التحالفات التي ثبت دورها خلال السنوات القليلة الماضية في حسم نتائج انتخابات الهيئة الرئاسية بالبرلمان الإيراني، كان من المتوقع أن يواصل لاريجاني رئاسته للبرلمان خلال العام الأخير من الدورة الحالية، لكن الجديد في هذه التحالفات هو اتفاق الأصوليين على حذف علي مطهري من الهيئة الرئاسية لصالح مرشح كتلة الولاية الأصولية. ورغم أن تحالف المستقلين والمتشددين أدى كذلك إلى فوز لاريجاني في انتخابات الهيئة الرئاسية التي أجريت في العام الماضي، فإن تكرار هذا التحالف في الانتخابات الأخيرة والخسارة التي مني بها الإصلاحيون قد تنعكس سلباً على مستقبل التحالف القائم بين المعتدلين والإصلاحيين منذ 2013، وقد تقضي على طموحات لاريجاني في الحصول على دعم التيار الإصلاحي لترشحه في الانتخابات الرئاسية القادمة.

## الملك الاقتصادي

### نظام مدفوعات "نِيمَا" وتقلبات أسعار الصرف في إيران.. حدود الدور والفاعلية

دفعت الضغوط الاقتصادية الداخلية والخارجية النظام الإيراني إلى ضرورة إيجاد آلية يحاول بها السيطرة على تقلبات أسعار الصرف الحادة التي شهدتها الأسواق الإيرانية خلال العام المنصرم، وكانت لها نتائج في غاية الضرر ليس فقط على استنزاف الاحتياطي النقدي من العملات الأجنبية الناتج عن تقديم دولار مدعم لبعض السلع والمنتجات، بل أيضاً على مستوى المعيشة اليومية للمواطن العادي التي ارتفعت بشكل مبالغ فيه. كما أكدت بيانات التضخم الصادرة خلال الشهرين الماضيين التي فاقت 85% لأسعار السلع الغذائية في أبريل الماضي. أطلقت السلطات الإيرانية اسم "نِيمَا"، وفي السطور القادمة سنلقي الضوء عليها أكثر وعلى دورها الحقيقي في الاقتصاد وحدود فاعليتها في الحد من التقلبات في أسعار الصرف.

### أولاً: ما نظام نِيمَا؟

نِيمَا أو (نظام تجارة العملات الموحد) هو نظام حكومي لتبادل العملات الأجنبية أطلقتها الحكومة الإيرانية في عام 2018<sup>(1)</sup>، ومن خلال هذا النظام تتم عمليات بيع وشراء العملات الأجنبية على شبكة الإنترنت بين طرفين، الأول هو المشتري من المستوردين والطرف الثاني هو البائع الذي يكون عادةً التجار ومصدري السلع الإيرانية للخارج، أو قد يكون البنك المركزي نفسه الذي يسدّد مدفوعات المستوردين الإيرانيين مباشرةً إلى التجار الأجانب عبر شركات وساطة بين البنك المركزي وشركات خارجية.

### 1- مكونات نظام نِيمَا

يضم نظام نِيمَا أربعة عناصر أساسية:

- أ- مستوردي السلع والخدمات كمشتريين للعملة.
- ب - مصدري السلع والخدمات كموردين للعملة (بمن فيهم الدولة من عائدات النفط).
- ج - الوسطاء والمصارف التي تسهل العمليات بين الطرفين.
- د - صانع القرار المتحكم في القرارات المنظمة وسقوف عمليات البيع والشراء.

### 2- المزايا التي يوفرها نظام نِيمَا للاقتصاد

يُمكّن الحكومة من بيع عوائد النفط من العملات الأجنبية بأسعار أعلى من السعر الرسمي،

(1) صفحا حسين خليلي، سامانه نيمَا جيست و چگونه بازار ارز را سامان خواهد بخشيد، تاريخ الاطلاع 26 مايو 2019م  
<https://bit.ly/2WzNJYi>

وتحقيق إيرادات مالية أعلى بالمقابل، كما يسهل على المستوردين الحصول على العملة الأجنبية بسعر أقل من السوق الحرة، وكذلك يتيح للمصدرين سرعة بيع عوائد صادراتهم من العملات الأجنبية واستبدالها بالتومان بشكل نظامي دون مخاوف من الملاحقة القانونية.

ومن ناحية أخرى يستطيع البنك المركزي الإيراني زيادة احتياطياته من العملات الأجنبية في حال اشترى هذه العملات من المصدرين في مقابل التومان، ما يقلل من تسرب العملات الأجنبية خارج خزينة البنك، ويحد من تداول العملة خارج الجهاز المصرفي للدولة وتقلبات أسعار الصرف وانعكاساتها السلبية على أسعار السلع والخدمات في الأسواق الإيرانية.

## ثانياً: تقلبات سعر الصرف خلال الشهر ودور نيما في الحد منها

شهد سعر صرف الدولار الأمريكي مقابل التومان الإيراني في مايو تقلبات سعرية وصلت في ذروتها إلى 15 ألف وستمئة تومان للدولار الواحد، عقب تزايد التوترات الجيوسياسية مع الولايات المتحدة الأمريكية وإرسالها لقوات بحرية إلى المنطقة، قبل أن يتراجع إلى 13 ألف وخمسمائة تومان بعد هدوء التوترات وتراجع تهديدات الحرب بين البلدين. وعلى أثر التراجع النسبي للدولار أشادت وسائل الإعلام الإيرانية بهذا التراجع وسوقت له كأنه إنجاز وانتصار حكومي، وبداية لاستقرار سياسي واقتصادي وتراجع مستمر لأسعار الصرف الأجنبي، لكن الأمر في الحقيقة بعيد عن هذا التصور، إذ أن التراجع السعري كان غير حقيقي، بمعنى أنه كان مفتعلاً وغير مستدام وله أسباب أخرى غير كونه مؤشراً على تحسن الأوضاع الاقتصادية، ومن أهم هذه الأسباب ما يلي:

### 1- أسباب مفتعلة وراء تراجع سعر صرف الدولار منتصف شهر مايو

كان للهدوء النسبي للتوترات الجيوسياسية مع الولايات المتحدة دور في تراجع أسعار الدولار، بعدما تعالت أصوات الحرب بين الجانبين خلال الأيام العشرة الماضية، ارتفع على أثرها إلى أكثر من 15500 تومان في العاشر من مايو الجاري نتيجة لإقبال الإيرانيين على شراء الدولار تحوطاً للمستقبل، لكن بالإضافة إلى هدوء الأجواء السياسية كانت هناك أسباب أخرى مرتبطة بتدخلات حكومية للتأثير في حجم العرض والطلب وبالتالي أسعار الصرف، وهي:

أ- التأثير الحكومي في جانب عرض الدولار المتاح للبيع في السوق، عبر زيادة ضخ الحكومة لعملات أجنبية في السوق تهدئ من ارتفاع أسعارها، أو اتخاذ إجراءات وتدابير تقود إلى زيادة المعروض من الدولار. مؤخراً أصدر البنك المركزي الإيراني تعليمات جديدة تلزم المصدرين الإيرانيين للسلع غير النفطية بإرجاع 50% على الأقل من العملات الأجنبية الناتجة عن صادراتهم إلى البنك المركزي عبر



نظام المدفوعات المحلي "نِيمَا"، وأخذ مقابلها بالعملة المحلية. هذا من جانب، ومن جانب آخر لا يخفى دور شبكات تهريب الأموال الموجودة في بعض دول الجوار الإيراني في زيادة المعروض من الدولار بالداخل عبر ضخه إلى إيران عن طريق تهريبه من تلك البلاد بعد استبداله بعملات أخرى.

المعروف أن نظام الصرف الإيراني غير حر، أي أن تحديد الأسعار فيه غير خاضع لقوى العرض والطلب بشكل كلي، وتتدخل الحكومة في تحديد أسعاره بالزيادة أو النقصان، ولذا هناك ثلاثة أسعار صرف في إيران، سعر الصرف الحكومي وسعر الصرف الحر وسعر صرف نظام "نِيمَا"، وهو سعر صرف وسط بين السعيرين السابقين تدفعه الحكومة للمصدرين مقابل أخذ عمالاتهم الأجنبية الناتجة عن التصدير لزيادة احتياطياتها من العملات الأجنبية.

ب- التأثير الحكومي في جانب الطلب على الدولار، بمعنى وضع قيود حكومية أمام شراء الإيرانيين للدولار الأمريكي بحرية، وكبح طلبهم له، كوضع حد أعلى للشراء أو ملاحقة المشتري والتضييق عليهم، إضافة إلى تسريب معلومات عن اتجاه الحكومة لفرض ضرائب على حائزي الدولار الأمريكي تحديداً، ما قد يدفع كبار الحائزين له في البنوك إلى سرعة التخلص منه وبيعه أو أجزاء منه.

## 2- هل التراجع في أسعار الصرف الأجنبي حقيقي أم مفتعل؟

في الحقيقة يستطيع المتتبع للمؤشرات والأوضاع الاقتصادية في إيران أن يكتشف أن تراجع أسعار العملات الأجنبية أمام التومان منتصف الشهر لم يتم على نحو آلي طبيعي، أي ناتج عن تفاعل قوى العرض والطلب، بل تم بشكل مفتعل، نتيجة للتدخلات الحكومية والتأثير على كل من جانبي العرض والطلب المحددين لأسعار الدولار كما سبق التوضيح. فمن غير المتوقع أن تتراجع أسعار الدولار بشكل تلقائي في ظل وجود تأثير العقوبات الأمريكية على مصادر إمداد الاقتصاد



الإيراني بالعملة الأجنبية، وهي عائدات الصادرات النفطية والصادرات غير النفطية من المنتجات الإيرانية والبتروكيماويات والمعادن.

ولذا فإن تساؤلاً مهماً يجب طرحه، هو: هل هناك تراجع بالفعل في سعر الصرف الأجنبي في إيران إذا نظرنا من منظور زمني أبعد؟ والإجابة لا، إذ لا يمكن الحكم على تغير أسعار العملة فقط من خلال مدى زمني ضيق قدره يوم أو يومان، بل لا بد من المقارنة بنقطة أساس أقدم تكشف الاتجاه العام لتغير أسعار صرف العملات الأجنبية بعيداً عن التذبذبات اليومية المتغيرة صعوداً وهبوطاً.

نظرة إلى (الشكل البياني رقم 1) تكشف أن أسعار الدولار -وهو العملة الأجنبية الأكثر طلباً- في ارتفاع مستمر منذ إعلان الولايات المتحدة الأمريكية وقف تمديد الاستثناءات النفطية في أواخر أبريل الماضي، وكان سعر الدولار قبل القرار الأمريكي أقل من 13 ألف وتسعمائة تومان، ثم أخذ في الارتفاع إلى أن وصل سعره إلى أكثر من 15 ألف وستمائة تومان في العاشر من مايو الماضي، تزامناً مع ارتفاع حدة التوترات والتصعيد العسكري مع الولايات المتحدة.

وحتى مع تراجع سعر الدولار إلى مستوى 14 ألف و100 تومان في العشرين من مايو الماضي، كان لا يزال مرتفعاً بنسبة 1,5% عن متوسط السعر في شهر أبريل، ولم تمضِ إلا أيام قليلة حتى عاود سعر الدولار الارتفاع مرة أخرى إلى مستويات قاربت 14 ألف و500 تومان. لكن إذا ما قورن بسعر بداية العام الجاري، سنجد أن متوسط سعره ارتفع بما يزيد عن 20%، إذ كان وقتها يعادل 11 ألف و700 تومان فقط. أي أن المدى الزمني الأكبر يكشف أن أسعار الدولار تأخذ المنحنى الصاعد لا الهابط أمام العملة الإيرانية، كما يظهر من النظرة الكلية إلى الشكل البياني التالي.

شكل بياني 1: سعر الدولار أمام التومان الإيراني (يناير- مايو 2019)



المصدر: bombast وتصميم الوحدة الاقتصادية برصانة

## ثالثاً. مدى فاعلية آلية نيما في الحد من تقلبات أسعار الصرف في المستقبل

رغم المزايا الممكنة أن يوفرها نظام مدفوعات نيما في دعم أسعار الصرف في إيران، فإنه ما زال به عيب جوهري يحده من فاعليته على نحو أساسي، هو انخفاض أسعار العملات الأجنبية به

بنحو 25% على الأقل عن أسعار السوق الحرة في إيران، ما يدفع المصدرين الإيرانيين إلى بيع عملاتهم الأجنبية -خصوصاً من الدولار- في السوق الحرة بأسعار مجزية، ما أسفر عن نتيجة مفادها أن حجم ما يُسترجع من العملات الأجنبية الناتجة عن الصادرات غير النفطية أصبح لا يتجاوز حدود الـ30%، أي أن فاعلية نظام المدفوعات ما زالت محدودة الأثر في الحفاظ على ثبات أسعار الصرف.

ولا تتوقف محاولات النظام الإيراني للتدخل والتأثير في سوق الصرف الأجنبي لتحقيق بعض المكاسب، وإن كان التدخل لا يخلو من تحمل تكاليف مادية مرهقة للحكومة، إذ يعود تدخل الحكومة في سوق الصرف ببعض المكاسب الاقتصادية والسياسية كذلك، كمنع انفجار الوضع على المستوى الداخلي ووقف الارتقاعات الجنونية في أسعار السلع والبضائع، خصوصاً السلع الغذائية التي زادت أسعارها بأكثر من 85% في أبريل الماضي على أساس سنوي، علاوة على ادعاء النظام السياسي الاستقرار الاقتصادي المفترض أمام العالم الخارجي وإظهار عدم فاعلية العقوبات الأمريكية على الاقتصاد الإيراني.

لكن في المقابل يتحمل البنك المركزي الإيراني فاتورة كبيرة جراء دعم أسعار العملات الأجنبية بدلاً من تركها تحدد بناءً على تقاطع قوى العرض والطلب، في وقت لا يسمح فيه الوضع الاقتصادي الحالي لإيران ولا المنطق الاقتصادي الرشيد باستمرار هذا التدخل لوقت طويل مستقبلاً، وإلا سيستنزف الاحتياطي الإيراني من العملات الأجنبية بقوة، إذا ما أخذنا في الاعتبار تراجع الداخل من العملات الأجنبية لإيران تأثيراً بالعقوبات الأمريكية، وقلصت الأخيرة عوائد الصادرات النفطية لأكثر من النصف، وأغلقت قنوات التجارة الخارجية المصرفية ورفعت من تكلفة التجارة خصوصاً تكلفة الواردات، علاوة على عجز الحكومة عن تحصيل كامل عوائد صادراتها النفطية -المتقلصة من الأساس، وكذلك غياب قدرة الحكومة على استرجاع ما قد يصل إلى 70% من العملات الأجنبية الناتجة عن الصادرات غير النفطية عبر نظام "نيم"، التي يفضل المصدرون الإيرانيون بيعها بعيداً عن الحكومة. وبالتالي فإن اجتماع كل هذه الضغوط والصعوبات سيقود إلى صعوبة وربما استحالة السيطرة المستدامة على أسعار الصرف ما بقيت الضغوط السابقة دون تغيير جذري وحقيقي لا مفتعل بتدخلات حكومية مؤقتة وغير مستدامة.

## الملك العسكري

### قدرة الدفاع الجوي الإيراني بين الخيال والواقع

منذ أن استولت إيران على الطائرة الأمريكية دون طيار RQ-170 في 5 ديسمبر 2011، أصبحت تطمح إلى إسقاط عديد من الأجسام الاستطلاعية الأجنبية التي تطير عبر مجالها الجوي، وازدادت حماسة الشعب والجيش الإيراني لامتلاك منظومات دفاع جوي قوية<sup>(1)</sup>. بالتالي تعمل طهران على تقوية وتوسيع قدراتها الدفاعية الجوية. كما تركزت الجهود حول تعزيز قدرات الاستطلاع والاشتباك والتدمير في أنظمة الرادار والصواريخ الباليستية المحلية والمستوردة. ومع ذلك، فإن سيناريو تصور مواجهة تهديد على الأرض يضع إيران في طرف المتلقي للضربات. وقد عفا الزمن على قوتها الجوية التي تعد قليلة العدد. كما أنه لا يوجد مخرج من مأزقها أيضاً بسبب القيود المفروضة على استيرادها للأسلحة. والتزاما بالعقوبات التي فرضها مجلس الأمن الدولي على إيران، تُمنع الدول المصدرة للأسلحة من بيع الترسانة العسكرية الحديثة -بما في ذلك الطائرات المقاتلة وأنظمة الدفاع الجوي- لإيران، بينما يمتلك منافسوها الخليجيون أحدث الطائرات المقاتلة والصواريخ وأنظمة الدفاع الجوي.

وأصبح الخوف أكثر واقعية بعد الهجمات المزدوجة على سفينة تجارية بالقرب من ميناء الفجيرة في الإمارات العربية المتحدة الشهر الماضي ضمن صراع شامل، ولن تكون لطائرات الجيش الإيراني المسيرة فرصة للعمل كما تفعل في الصراعات منخفضة الحدة<sup>(2)</sup>. وبالتالي، سيكون تبني موقف دفاعي أفضل رهان لإيران مع الاعتماد على ترسانة الصواريخ وقوارب الكاميكاز البحرية. كما ستحتاج منصات الصواريخ الخاصة بها أيضاً إلى الحماية من الهجمات الخارجية من أجل طرح التهديد المتوقع، والعقيدة غير المتماثلة في التهديد العسكري.



(1) David Blair and Alex Spillius, Iran shows off captured US drone, The Telegraph, December 08, 2011, <https://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/iran/8944248/Iran-shows-off-captured-US-drone.html>

(2) Rania El Gamal, Bozorgmehr Sharafedin, Saudi oil tankers among those attacked off UAE amid Iran tensions, Reuters, May 13, 2019, <https://www.reuters.com/article/us-saudi-oil-tankers-fujairah/saudi-oil-tankers-among-those-attacked-off-uae-amid-iran-tensions-idUSKCN1SJ088>

## أولاً: قدرات الدفاع الجوي المتوافرة لدى إيران

كشفت إيران في الآونة الأخيرة النقاب عن نظام صواريخ الدفاع الجوي المحلي (15 خرداد)<sup>(1)</sup>، وأورد وزير الدفاع الجنرال أمير حاتمي أن صواريخ (صياد 3)<sup>(2)</sup> يمكنها إسقاط الطائرات المقاتلة والمركبات القتالية الجوية دون طيار من على مسافة 120 كيلومتراً<sup>(3)</sup>. وفقاً للمعلومات عن قدرة (خرداد) على تتبع الأجسام الخفية، فإن هذا النظام يمكنه التتبع من مسافة 85 كم والاشتباك على بُعد 45 كيلومتراً. ويزعم أن الإطار الزمني لنشر النظام مدته خمس دقائق بينما سيكون قادراً على الاشتباك مع ستة أهداف في وقت واحد. ويعد هذا النظام الصاروخي (أرض-جو) تطوراً آخر في سلسلة (تلاش) الإيرانية<sup>(4)</sup>. وقال وزير الدفاع أمير حاتمي في حفل الإطلاق: "إن إيران ستعزز قدراتها العسكرية لحماية أمنها ومصالحها الوطنية، وإنها لا تحتاج إلى إذن من أحد"<sup>(5)</sup>. يشك خبراء الأسلحة المختلفون فيما أورده حاتمي، كما أن ما تسميه إيران صواريخ (صياد 3) يشبه صواريخ (هوك) الأمريكية التي استوردها الشاه في عهده. وكان الصاروخ نفسه قد سُلم إلى إيران من قبل إدارة ريغان ضمن ما يسمى بفضيحة إيران كونترا<sup>(6)</sup>. وأجرى الجيش الإيراني بعض التعديلات في نظام الإطلاق لكي يبدو نظاماً محلياً. كما أن صاروخ (صياد 3) ليس الوحيد الذي أجريت عليه مثل هذه التعديلات والتغيير في العلامة التجارية.

وزادت إيران من تطوير المعدات العسكرية وكشف النقاب عن جديدها دون أن يردعها قلق الولايات المتحدة وجيرانها العرب بشأن ذلك. على الرغم من أن القدرات المتوقعة لمنظومات الأسلحة ما زالت غير مؤكدة ومبالغ فيها، فإن هذه الادعاءات تهدف إلى طمأنة الشعب حول قوة منظومتهم الدفاعية.

وأبرز المآثر العسكرية الإيرانية هي إطلاق صاروخ كروز طويل المدى من طراز (هويزه) مع مدى متوقع يبلغ نحو 1350 كم. وفي فبراير، أطلقت غواصة من طراز (قادر) صاروخاً من سلاحها البحري مضاداً للسفن، وفي استعراض حديث كانت صواريخ (سجیل) التي تعمل بالوقود الصلب

(1) المنظومة الصاروخية 15 خرداد: هذه المنظومة يمكنها الكشف عن أهداف مثل المقاتلات والطائرات المسيرة المهاجمة على بعد 150 كم، وتتبع أهداف على 120 كم، وهي قادرة على الكشف عن الأهداف الخفية على بُعد 85 كم، والاشتباك معها وتدميرها على بُعد 45 كم. روسيا اليوم، إزاحة الستار عن منظومة دفاع جوي إيرانية جديدة، <http://cutt.us/bSyl1>

(2) الصاروخ صياد-3: هو صاروخ دفاعي، يُعد نسخة مطورة من منظومة صواريخ صياد. وقد أعلنت إيران تدشين خط إنتاج جديد منه وذلك يوم 22 يوليو/ تموز 2017م بهدف الوقوف في وجه التهديدات الجوية المتوسطة وبعيدة المدى. ويبلغ مدى هذا الصاروخ نحو 120 كيلومتراً ويستطيع التحليق على ارتفاع 27 كيلومتراً، وبحسب وزير الدفاع الإيراني العميد حسين دهقان، فقد صُمم صاروخ (صياد 3) وفقاً لآخر التقنيات المتبعة حديثاً، وهو قادر على التعامل مع مختلف أنواع التهديدات كالمقاتلات الحربية التي تستطيع التخفي عن الرادار ومنها الطائرات المسيرة وصواريخ كروز والحوامات، ومختلف أصناف الطائرات الحديثة التي تستطيع المناورة على ارتفاع عالٍ وبسرعة كبيرة. ويمتلك صاروخ (صياد 3) إمكانية التوجيه المركب، وهو مجهز بوسائل بحث فعالة وشبه فعالة، وكذلك وسائل بحث بالأشعة ما دون الحمراء، وله قدرات متطورة للتعامل مع مختلف أصناف الحرب الإلكترونية.

(3) Iran unveils new indigenous air defense system, PressTV, June 9, 2019, <https://www.presstv.com/Detail/2019/06/09/598080/Iran-air-defense-system-Khordad-15>

(4) تسنيم، گزارش|توان 2برابری سامانه موشکی 15خرداد نسبت به نمونه های قبلی / اولین تحويل به نیروی پدافند هوایی

ارتش، <http://cutt.us/cNdox>

(5) Iran Unveils New Air Defense Missile System, Tasnim News Agency, June 9, 2019, <https://www.tasnimnews.com/en/news/2019/06/09/2028057/iran-unveils-new-air-defense-missile-system-video>

(6) Taimur Khan, Iran air defence improved but not game-changing, analysts say, The National, Aug 30, 2017

<https://www.thenational.ae/world/mena/iran-air-defence-improved-but-not-game-changing-analysts-say-1.624475>



وصواريخ (قادر) التي تعمل بالوقود السائل من بين أنظمة الصواريخ المختلفة التي عُرضت في ميدان بهارستان في طهران بالقرب من ساحة مبنى البرلمان.

ويعد (هويزه) صاروخ كروز عالي الدقة لم يُعلن عن حمولته. كما أعلن حاتمي أن الاختبار الذي أُجري في شهر فبراير بمناسبة الذكرى الأربعين للثورة قد نجح، فقد قال إن اختبار صاروخ كروز (هويزه) قد تم بنجاح على مسافة 1200 كيلومتر (840 ميلاً) وضرب الهدف المحدد بدقة<sup>(1)</sup>.

تدعي طهران أيضاً أنها طورت نظام رادار (آراش 2) القادر على تحديد الأجسام الطائرة الصغيرة. وعلى حد تعبير قائد الدفاع الجوي في خاتم الأنبياء العميد فرزاد إسماعيلي، فإن أحد هذه الأنظمة عبارة عن "رادار فضائي بعيد المدى مزود بترددات مجتمعة وقدرة على اكتشاف الأجسام الطائرة الصغيرة بالإضافة إلى صواريخ الكروز"<sup>(2)</sup>.

كان القادة الإيرانيون صريحين بشأن أوجه القصور في أنظمة الدفاع الجوي الإيراني. فقد أشار العميد علي رضا صباحي فرد مؤخراً إلى أن الدفاع الجوي الإيراني غطى عدداً من قواعد ومدن القوات الجوية قبل الثورة، لكنه قال إن حرب العراق أسفرت عن هجمات شاملة على جميع المراكز الحساسة والحيوية في البلاد. ويدعي الجيش أن أنظمة الدفاع الجوي توفر الآن غطاءً لأكثر من 3600 موقع بما في ذلك المدن والمنشآت الحساسة، وقد أعرب أيضاً عن افتخاره بنظام دفاع جوي متكامل مع إمكانية عمل ليلية ونهارية توفرها أنظمة الرادار المحلية ونظام برج المراقبة<sup>(3)</sup>.

ويعد نظام (راصد 32) نظاماً دفاعياً جويّاً تكتيكياً آخر طُوّر محلياً وقادراً على مسح المجال الجوي بمدى تغطية رادار ربما يصل إلى 15 كم<sup>(4)</sup>. كما أن هناك نظام صواريخ (يا زهراء) المتقل والمطور محلياً، مثلما هي الحال مع (خورداد 15) الذي يندرج تحت شبكة الدفاع الجوي المتكاملة. هناك القليل من الأشياء المحلية في هذا النظام لأنه نسخة مرخصة من (H7) الصينية، التي هي مشتقة بالأصل من نظام الدفاع الجوي الفرنسي لصواريخ (كروتال) قصيرة المدى<sup>(5)</sup>.

وهناك نظامان آخران للرادار هما (معين 40) و(ناصر 40) يزيدان من قدرة إيران على اكتشاف الأجسام المعادية. يعد (ناصر) نظام رادار تفاعلياً قادراً على اكتشاف الأهداف في البيئات الحضرية، وهو قادر على تحديد موقع الأجسام الصغيرة المتطايرة وصواريخ كروز في المراكز الحضرية. كما توجد في (معين 40) مجموعة كشف معلنة يبلغ مداها 400 كيلومتر مخصصة للاستخدامات المدنية والعسكرية.

بالنسبة إلى أفراد خفر السواحل، أعلنت إيران في يوليو 2017 أنها طورت ونشرت نظام دفاع جويّاً (آفاق)<sup>(6)(7)</sup>.

(1) ار تي اف، وزارت دفاع ایران از موشک کروز "هویزه" با قابلیت بُرد بلند رونمایی کرد، <http://cutt.us/OpMqk>

(2) Iran Enjoying Remarkable Air Defense Power, Farsnews, October 25, 2014, <http://en.farsnews.com/newstext.aspx?nn=13930803001148>

(3) Iran's integrated air defense systems impenetrable, Fars News Agency, August 18, 2014, <http://en.farsnews.com/newstext.aspx?nn=13930527001338>

(4) Ibid.

(5) YA Zahra3: Iran; from weapons to concepts, The Iran Project, January 27, 2013, <https://theiranproject.com/blog/2013/02/01/ya-zahra3-iran-from-weapons-to-concepts>

(6) شبکه خبر، 4 سامانه جدید پدافندی رونمایی شدند، <http://cutt.us/AD92o>

(7) Iran unveils new sophisticated radar system, ISNA, Oct 30, 2017, <https://en.isna.ir/news/96080804765/Iran-unveils-new-sophisticated-radar-system>

وفقاً لوزير الدفاع الإيراني الجنرال أمير حاتمي، فإن رادار مراقبة السواحل قادر على مراقبة السفن على مسافة 200 كم، ويمكنه أيضاً تتبع وتعقب الأهداف الجوية. وقد تباهى أيضاً بنظام الرادار المتنقل الذي يمتلك قدرات التصدي لأية حرب إلكترونية، بينما يمكنه تتبع وتعقب 100 سفينة في وقت واحد<sup>(1)</sup>.

من بين مجموعة الأنظمة المصممة والمطورة محلياً أيضاً نظام رادار (نذير)، الذي يمكنه الكشف عن أية أهداف قادرة على الهرب من الرادار وقادرة على المواجهة في أية حرب إلكترونية<sup>(2)</sup>. ونقلت وكالة فارس عن القائد قوله إنه يمكن بسهولة اكتشاف وتعقب الأجسام الطائرة الصغيرة كطائرات (إم كيو 1) و(آر كيو 4) و(يو 2) والصواريخ الباليستية، والأهم من ذلك الطائرات التي تستطيع تجنب الرادار. وقد زعم القادة العسكريون الإيرانيون مرة أخرى في عام 2014 أن (نذير) يعد نظاماً أكثر تقدماً من نظام إس-300 الروسي.

وصرح قائد الحرس الثوري الجنرال حسين سلامي في طهران أن هناك نظام دفاع جوي أكثر تطوراً مما زودونا به (بسبب مصالحهم الاستراتيجية)، قد عُرض في معرض الحرس الثوري الإيراني الأخير<sup>(3)</sup>.

ومع ذلك، فإن كل نظام رادار أو صاروخ أرض-جو في ترسانة إيران هو نسخة مرخصة أو غير ذلك من ابتكار أجنبي معين، وهو يفتقر تماماً إلى القدرة الفعالة على الاشتباك وتدمير جسم معادٍ محتمل. وكما ذكرنا من قبل، فإن نطاق وقدرة أنظمة الدفاع ما زالتا مبالغاً فيهما إلى حد كبير في إيران. وهكذا، كانت طهران تنتظر ببالغ الصبر تسليم روسيا لأنظمة الدفاع الجوي (إس-300) التي اتفق عليها في عام 2005، لكن موسكو لم تسلمها بسبب العقوبات التي فرضها مجلس الأمن على إيران في عام 2010م، وبعد توقيع خطة العمل الشاملة المشتركة (JCPOA) في عام 2015 أمكن لإيران إحياء الاتفاقية مع روسيا وسُلم نظام الأسلحة أخيراً في يوليو 2016. ويمكن للإيرانيين التفاوض على نسخة مطورة من النظام (إس-300-PMU2) الذي ما زالت تفاصيله مبهمة. وبعد فرض وابل جديد من العقوبات الأمريكية، لا يبدو أن الروس يميلون إلى استكمال تزويد إيران بالقدرات الحربية. ومع ذلك، يضيف نظام (إس-300) إلى القدرات العسكرية الإيرانية الكثير منذ إعلان دمجها مع منصات الدفاع الجوي الأخرى. ومن المحتمل جداً أن يصل معدل نطاق نظام (إس-300-PMU2) في إيران إلى 200 كم، ويمكن أن تمتد مسافة المسح الراداري إلى مسافة 300 كيلومتر<sup>(4)</sup>.

تتيح التكنولوجيا الروسية لإيران الدفاع ضد الطائرات المتسللة والصواريخ الباليستية والطائرات دون طيار، بالإضافة إلى تلك التي تطير إلى مناطق معينة من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة اعتماداً على موقعها على الحدود الساحلية. إن وضعها في مدينة بوشهر الساحلية حيث يوجد المفاعل النووي سيوفر لطهران تغطية رادارية لأجزاء من العراق

(1) Ibid.

(2) Commander: enemy's spy drones not dare to enter Iran's airspace, Fars News Agency, September 02, 2016, <https://en.farsnews.com/newstext.aspx?nn=13950612000644>

(3) Ariel ben Solomon, Iranian commander says readying launch for air defense system more advanced than Russian S-300, The Jerusalem Post, June 1, 2014, <https://www.jpost.com/Iranian-Threat/News/Iran-Islamic-Republic-has-air-defense-system-more-advanced-than-Russian-s-300-355014>

(4) Sean O'Connor, Iran establishes new S-300 site, Jane's 360, Sept 21, 2018, <https://www.janes.com/article/83193/iran-establishes-new-s-300-site>

والكويت والسعودية. كما أن نشرها بالقرب من مضيق هرمز يعطيها رصداً للحركة الجوية في المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان.

## ثانياً: حسابات التوازن الاستراتيجي

بقدر ما تكون إيران عرضة لمجموعة كبيرة من الطائرات المقاتلة والصواريخ الأجنبية، فإن خصومها في الخليج كذلك. سيتراوح زمن الرحلة للصواريخ بين ثلاث إلى أربع دقائق، وهذا يتوقف على أي جزء من البلاد هو الهدف. ومع ذلك، فإن خصومها العرب قاموا بترتيبات دفاعية ضد الأهداف الجوية. وتُختبر أحدث أنظمة الدفاع الجوي الخاصة بهم يوماً بعد يوم بسبب الصواريخ والطائرات المسيّرة الحوثية.

ورغم ذلك، فإن التصدير الروسي لنظام الدفاع الصاروخي (إس-300) يغير حساب تصوّر التهديد لحساب الدول العربية وكذلك الولايات المتحدة. إن ترسانة الدفاع الجوي الروسية الإيرانية ستتشر بشكل كبير بسبب مساحة اليابسة وتفرّق المنشآت العسكرية في البلاد. ومع خلوها من صواريخ (باك-إم 2) الروسية متوسطة المدى التي استُخدم أحدها لإسقاط الطائرة (إم-إتش 17)، تفتقر طهران إلى المشغلين الآخرين لكلا النظامين (إس-300) و(إس-400). ومع ذلك، يجب أن تكون قد استبدلت صواريخ أرض-جو المنتجة محلياً بـ(باك-إم 2) غير المتاحة. ويظل التدقيق الواقعي هو أن الإصدارات القديمة من النظام الروسي في مستودع الأسلحة الإيراني لن تكون قادرة على مضاهاة مستوى التهديد الذي تشكله أحدث الطائرات والصواريخ. بالإضافة إلى ذلك، لن تكون قادرة على تطوير درع دفاعي متعدد الطبقات. ووضعت طهران اهتماماً متزايداً على الهندسة العكسية أو تطوير قوة الطائرات المسيّرة وأنظمة الرادار على مدى عقد مضى. وعندما تصل التوترات في الخليج إلى نطاق الأعمال العدائية الشاملة، فإن اعتماد إيران الشديد على تطوير قدرات غير متماثلة لردع الأعداء بقوة عسكرية تقليدية متفوقة إلى حد كبير لا يبدو مفيداً.

## خلاصة

يظل نظام الدفاع الجوي المتكامل غير مختبر خلافاً لمنافسة إيران الرئيسية المملكة العربية السعودية. كما ستتم مواجهة البطاريات الأربع لأنظمة (إس-300) الروسية بهجمات مكثفة. وباستثناء عدد من طائرات (إف 14) و(ميغ 29) القديمة والقادرة على ذلك، هناك قليل من الضربات التي يمكن إجراؤها ضد طائرات (إف-15) و(إف-16) و(رافال) على سبيل المثال لا الحصر (بافتراض أن القوات الجوية الأمريكية من طراز "إف-35" تبقى خارج المعادلة). حتى إذا لم تدخل الولايات المتحدة في المعركة، فإن موقف إيران التقليدي سيبقى دفاعياً. ومع ذلك، قد تستغل دول الخليج العربي هذه الفرصة لقمع القدرات الهجومية الإيرانية وإبادة أنظمة الإنذار المبكر ووحدات القوات الجوية. وربما لا تُهزم طهران دون إلحاق بعض الخسائر بالقوات الجوية المنافسة، ويعتمد هذا على مدى فاعلية تدريب الأفراد وتكامل منظومة الدفاع الجوي، وقدرات القيادة والسيطرة والإنذار المبكر.



## الشأن العربي

**تناول** التقرير ملفين من ملفات الشأن العربي هما: ملفاً سوريا واليمن، في الملف السوري تواجه إيران صراعاً على السيطرة والنفوذ مع شريكها روسيا فوق الأراضي السورية وصل إلى المواجهات العسكرية المتتالية، وهدت قوات الجيش السوري منقسمة بين كل من روسيا وإيران، واندلعت المواجهات بين الفريفيين، وبدا الانقسام واضحاً، واستطاعت القوات الموالية لروسيا بتحقيق نجاحات على القوات الموالية لإيران على الرغم من التفوق العددي لإيران والقوات الموالية لها، واستهدفت روسيا إبعاد إيران وميليشياتها من الجنوب السوري وكذلك التضييق على عناصر حزب الله، لكن قلة أعداد القوات البرية الروسية تحول دون إزاحة القوات الموالية لإيران من مساحات أكبر من الأراضي السورية، وربما تؤجل روسيا ذلك لحين الحصول على مقابل من الأطراف الدولية الرافضة للتواجد الإيراني في سوريا. في الملف اليمني تناول التقرير العلاقة بين الضغوط الواقعة على إيران دولياً وموقف الحوثيين من التفاوض السلمي لحل الأزمة اليمنية، من خلال الانسحاب الزائف الذي نفذه الحوثيون من ميناء ومدينة الحديدة.



## إيران وسوريا

بانتهاء المصالح الإستراتيجية الروسية-الإيرانية في سوريا بتبادل موازين القوى في الداخل السوري بشكل حاسم لصالح نظام الرئيس السوري بشار الأسد، حلت مرحلة جديدة في مسيرة العلاقات الروسية-الإيرانية تجاوزت مرحلة التباعد السياسي في المواقف تجاه الأزمة وأطرافها الإقليمية والدولية نحو صراع النفوذ وصولاً إلى مرحلة المواجهات المسلحة المتكررة في أكثر من منطقة سورية خلال مايو 2019، وذلك على نطاق النفوذ الأكبر في سوريا نظير ما قدموه من أثمان منذ اندلاع الأزمة، وذلك في توقيت دقيق للغاية تمر به إيران إذ العقوبات والضغوطات الأمريكية غير المسبوقة بغية تعديل سلوك النظام في إيران.

### أولاً: الاستهداف الروسي للميليشيات الإيرانية في سوريا

شهد الدور الإيراني في سوريا خلال مايو 2019 ضغطاً روسية مكثفة لإنجاز الهدف الروسي التالي في سوريا، المتمثل في تحجيم الدور الإيراني في سوريا بعد تحقق الهدف الأول المتمثل في بقاء الأسد حاكماً لسوريا، في وقتٍ تجري فيه دمشق إعادة هيكلة شاملة لمؤسساتها العسكرية والأمنية.

#### 1- تكثيف الضغوط الروسية على الأسد لاستبعاد الميليشيات التابعة لإيران:

ضغط الروس على الأسد لتمرير بعض المطالب الروسية في غمار عملية إعادة هيكلة المؤسسات بغية إقصاء قوات الفياالق والميليشيات التابعة لإيران في سوريا، إذ أيقن الروس أن جميع إنجازاتهم في سوريا ستصب في صالح إيران مالم تسارع موسكو نحو استبعاد مقاتلي الميليشيات التابعة لإيران من عملية إعادة الهيكلة؛ بحجة عدم وجود صراع جبهات ساخنة في سوريا تقتضي وجود مقاتلين إيرانيين لحسمها، ولكي تُنتهي تفوق القوات الإيرانية عليها من حيث الانتشار البري إذ إنّ القوات البرية الروسية الموجودة محدودة للغاية مقارنةً بمثلتها الإيرانية، وبالتالي أصبح ملف إخراج الميليشيات التابعة لإيران في سوريا مطروح بقوة على الأجندة الروسية، وفيما يلي مؤشرات الاستهداف الروسي لإيران في سوريا:

##### أ- استهداف الفرقة الرابعة الموالية لإيران:

ضغط الروس على الأسد لإعادة هيكلة الفرقة الرابعة بالجيش السوري بقيادة-حليف إيران الأول في سوريا-ماهر الأسد شقيق بشار الأسد لصالح موسكو؛ بغية توحيد الولاءات على ما يبدو وحصرها بالولاء لروسيا بما يضمن تقليص أظافر الفرقة الرابعة، إذ تُعد من أكثر الفرق السورية تسليحاً وتدريباً وتجهيزاً، والأكثر قرباً وولاءً لإيران بحكم تكوينها المذهبي، وسيطرتها على ميليشيات الدفاع الوطني-قوات غير نظامية شكلها الأسد بدعم إيراني منذ عام 2012-والمخابرات العسكرية وهيئة الأركان السورية، ولذلك ارتكزت عليها القيادة الإيرانية بشكل رئيس في تنفيذ مخططاتها في خضم الصراع بين الأسد وفصائل المعارضة السورية منذ بداية الأزمة 2011، وقد



قويت شوكتها بعد أن زاد معدل التوغل الإيراني في سوريا بعد سقوط حلب في يد الأسد مطلع 2017.

انزعج الروس من تنامي سيطرة الفرقة الرابعة على الواقع السوري بشكل يتعارض وقدرة موسكو على فرض الأجندة الروسية في سوريا بما يعظم المكاسب والمصالح ومناطق النفوذ الروسية، ولذلك كثف الروس ضغوطهم على الأسد منذ مطلع العام 2019، لإعادة هيكلة المؤسسات العسكرية الخاضعة للفرقة الرابعة كهيئة الأركان العامة وشعبة التنظيم والإدارة وقيادة الأمن العسكري.

وكذلك ضغط الروس على الأسد لعزل وتسريح العديد من الضباط المحسوبين على ماهر الأسد مثل رئيس شعبة المخابرات العسكرية اللواء محمد محلا، ومدير مكتب ماهر الأسد العميد غسان بلال، القائد السابق للحرس الجمهوري طلال مخلوف<sup>(1)</sup>، عدا عن إحالة أكثر من 600 ضابط من الضباط الموالين لماهر الأسد للتحقيق بعد اعتقالهم بتهمة الفساد<sup>(2)</sup>، مقابل تعيين ضباط أكثر ولاءً لموسكو لإعداد جيشٍ سوري جديد يأتمر بأمر القيادة في روسيا.

### ب- تكوين معتقلات في السجون السورية لعناصر الميليشيات الإيرانية:

تداولت الأوساط الإعلامية تقارير مفادها قيام روسيا بإنشاء معتقلات سرية في دمشق؛ بهدف توقيف ومعاينة مقاتلي الميليشيات التابعة لإيران إذا ما خالفوا الأوامر الروسية<sup>(3)</sup>. وقد طالت عمليات الاعتقال والمداهمة التي تقوم بها القوات الموالية للروس في سوريا عناصر حزب الله اللبناني المتمركزين في سوريا، فقد كشف الخبير العسكري والإستراتيجي السوري

(1) عدنان أحمد، صراع إيراني-روسي على المؤسسات الأمنية السورية: فيلق سادس قريباً، العربي الجديد، تاريخ الاطلاع: 31مايو 2019، <http://cutt.us/sD5OV>.

(2) الدرر الشامية، ضباط الأسد بين مطرقة روسيا وسندان إيران، 22 مايو 2019، تاريخ الاطلاع: 30مايو 2019، <http://cutt.us/ESL7S>.

(3) الدرر الشامية، صحيفة تكشف مفاجأة: روسيا تتشئ معتقلات سرية لمعاينة أذرع إيران في سوريا، 5 أبريل 2019، تاريخ الاطلاع: 30/5/2019، <http://cutt.us/19H9I>.

العميد أحمد رحال في 29 أبريل 2019 على حسابه الشخصي بموقع التواصل الاجتماعي (تويتر) عن خبر مفاده أن قرىتي المختارية والكم الشييعيتين في محافظة حمص شهدتا خلال شهر أبريل 2019 عمليات دهم واعتقال نفذتها قوات موالية لروسيا في سوريا بحق عناصر ميليشيا حزب الله اللبناني في سوريا، ما أسفر عن اعتقال 12 من عناصر حزب الله؛ بهدف إنهاء وجودهم في حمص، كما حصلت القوات الموالية لروسيا على تعهد بإخلاء حزب الله لمقراته وإنزال راياته وأعلامه من القرية<sup>(1)</sup>، إذ باتت روسيا بعد فرضها المصالحات في ريف حمص الشمالي صاحبة اليد الطولى، وتخطط للحد من نفوذ حزب الله في ريف حمص خشية تحويله إلى جنوب لبنانٍ آخر، وذلك في إشارة إلى الصراع الدائر بين الروس والإيرانيين على تقاسم النفوذ في الجنوب السوري خاصة في درعا.

## 2- تكرار المواجهات المسلحة بين القوات الموالية للروس والإيرانيين في سوريا:

اقترن التوتر السياسي بين موسكو وطهران بمواجهات مسلحة مطلع 2019 عكست حالة من الغليان بين الروس والإيرانيين في سوريا، فلم يمر سوى ثلاثة أشهر على الجولة السابقة من المواجهات بين القوات الموالية للروس والموالية للإيرانيين في سوريا قبل نهاية يناير 2019 في منطقة الغاب بحماة، ورفض نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي ريبكوف وصف بلاده بالحليفة لإيران..حتى تكررت المواجهات العسكرية من جديد في منتصف أبريل 2019، ووصلت إلى حد استخدام الأسلحة الثقيلة في مناطق متفرقة في سوريا، ما أسفر عن قتلى وجرحى من الطرفين منهم عناصر تابعة للحرس الثوري الإيراني<sup>(2)</sup>.

من الواضح أن موسكو تتحرك على مسارين لتحجيم النفوذ الإيراني في سوريا: الأول: بناء جسم عسكري قوي موالٍ للروس لتأمين مناطق النفوذ الروسية في المناطق الإستراتيجية حيث تفتقد روسيا لقوات برية قوية على الأراضي السورية لتثبيت وتأمين وتوسيع مناطق نفوذها، وذلك من خلال شراء ولاءات الضباط المتنفذين في الجيش السوري، واستقطاب الألوية العسكرية المحلية الخارجة عن السيطرة الإيرانية. الثاني: إضعاف الميليشيات والفيالق الموالية لإيران في سوريا من خلال تكثيف الضغوط على الرئيس السوري لتفكيك الميليشيات غير المنضوية تحت لواء الجيش السوري، وطردهم من مناطق تمرکزات القوات الموالية لروسيا وأكبر مثال على ذلك قيام قائد الفرقة الخامسة السورية سهيل الحسن الموالية للروس بطرد قوات الفرقة الرابعة الموالية لإيران من منطقة سهل الغاب.

## ثانياً: دوافع تصاعد الاشتباكات الروسية-الإيرانية

يأتي في مقدمتها إدراك الروس بأهمية انتهاز اللحظة التي تمر فيها إيران بضغوطٍ أمريكية مكثفة وعقوبات اقتصادية خانقة تصاعدت برفض إدارة ترامب تجديد الاستثناءات لاستيراد النفط للدول الثمانية المستثناة من العقوبات، أدت إلى التراجع الشديد في عائدات النفط الإيراني، وذلك ضمن إستراتيجية أمريكية تهدف إلى تعديل سلوك النظام الإيراني بما يضع حداً لبرنامج الصواريخ الباليستية، ويحجم نفوذ إيران ونشاطاتها الإقليمية، ويحرمه من العودة إلى تخصيب اليورانيوم من جديد.

(1) العميد ركن أحمد رحال، @rahhalahmad06، مشاركة على تويتر، 29/4/2019، 2:4AM، تاريخ الاطلاع: 31/5/2019، <http://cutt.us/4DjQs>

(2) فراس فصام، دلالات المواجهات العسكرية بين روسيا وإيران في دير الزور وحلب، تلفزيون سوريا، 20 أبريل 2019، تاريخ الاطلاع: 31/5/2019، <http://cutt.us/YU9UV>



شكل تصاعد الضغوط الأمريكية لتحجيم سلوك إيران الإقليمي بتصنيف إدارة ترامب الحرس الثوري الإيراني منظمة إرهابية دافعاً قوياً للروس لتتضيق الدائرة على كافة الميليشيات التابعة لإيران في سوريا في خضم التنافس الروسي الإيراني على تقاسم النفوذ في سوريا، فهزول الروس نحو استهداف كافة المقدرات والتمركزات الإستراتيجية المولية لإيران في سوريا، ولسان حالهم أن على إيران الاستجابة للأوامر الروسية بسحب الميليشيات من هذه المناطق وإلا التلويح بأن الروس يستهدفون تنظيمات إرهابية سواء أكانوا عسكريين أو حتى مستشارين كما يردد الإيرانيون في منابرهم الإعلامية.

اتسعت هوة التباينات بين موسكو وطهران بانتفاء المصالح المشتركة المتمثلة في الحفاظ على الأسد وتحولات المعركة على الأرض وتجميع المعارضة في بقعة جغرافية واحدة، إذ إن الإستراتيجية الإيرانية لبقاء طويل الأمد في سوريا تتعارض مع المصالح الروسية في سوريا حيث تعمل طهران على إعادة تموضع ميليشياتها في كافة المناطق المستردة من داعش وفصائل المعارضة بما يضمن لها توسيع وتأمين نطاق نفوذها خاصة في مناطق الفوسفات والغاز، فضلاً عن التنافس للحصول على نصيب الأسد من عمليات إعادة الإعمار، وتوقيع الاتفاقيات الاقتصادية والعسكرية مع الأسد كخيار إستراتيجي لامتلاك اليد الطولى في المعادلة السورية الجديدة.

بينما تعمل روسيا ضمن إستراتيجية مختلفة تماماً للإستراتيجية الإيرانية من حيث المنطلقات والأدوات والمصالح في سوريا، وهو ما يفسر الافتراق بين موسكو وطهران في سوريا على حدود الأدوار الإسرائيلية والتركية والأمريكية، ففيما رأى الروس ضرورة مشاركة كافة الأطراف في المحادثات رفض الإيرانيون ذلك الأمر، وشكل معادلة الحكم وشكل الدولة السورية الجديدة ففيما يفضل الروس تقوية النظام وإعادة بناء الدولة، يعمل الإيرانيون لاستمرارية بقاء النظام تابعاً لإيران لاستكمال تنفيذ مخططاتها، فضلاً عن الافتراق حول سبل تقاسم الموارد و عقود عمليات إعادة الإعمار.

وكذلك، عززت المساعي الروسية-أيضاً-للتحرك بشكل أسرع ضد النفوذ الإيراني في سوريا



تأكيد أوساط إعلامية عديدة موافقة الأسد أثناء زيارته لإيران برفقة قائد فيلق القدس قاسم سليمان قبل نهاية فبراير 2019 على تأجير مرفأ اللاذقية لإيران الواقع على الساحل الغربي لسوريا، وذلك بداية من شهر أكتوبر 2019<sup>(1)</sup>، حيث يدار حالياً من قبل شركة سورية-فرنسية حتى أكتوبر 2019، وعلى الرغم من عدم تداول اسم الشركة الإيرانية المستأجرة فمن المرجح أن تؤول إدارته للحرس الثوري للقيام بعمليات عسكرية شرق المتوسط و تقديم خدمات لوجستية تصب في صالح المشروع الإيراني.

وهو ما يُعد حال تنفيذه نجاحاً لإيران في الحصول على موطئ قدم في شرق المتوسط، ويُتوج الجهود الإيرانية بعد مضي أكثر من عقد ونصف العقد من الزمان في تسهيل مهمة تنفيذ الهلال الشيعي وهو ما يفسر طرح الرئيس الإيراني حسن روحاني أثناء زيارته بغداد في مارس 2019 توقيع اتفاقية تجارة حرة بين طهران-بغداد-دمشق، وكذا اجتماع قادة الأركان الثلاثة الإيراني والعراقي والسوري في دمشق.

أضف إلى ذلك إعلان اللواء محمد علي جعفري عندما كان قائداً عاماً للحرس الثوري الإيراني يوم 17 مارس 2019 ”بتشكيل إيران قوات مسلحة قوامها 100 ألف مقاتل في العراق و100 ألف مقاتل في سوريا“<sup>(2)</sup>.

يتضح مما سبق أن روسيا عازمة على الخطوة التالية في سوريا وهي تحجيم الدور الإيراني في سوريا بعدما أنجزت الخطوة الأولى المتمثلة في اجتثاث المعارضة السورية والتنظيمات الإرهابية على نحو لا يجعل من إيران رقماً معرقلاً للمصالح الروسية في سوريا ومؤثراً على المعادلة السورية الجديدة باستمرارية تعقب واستهداف عناصر الميليشيات والفيالق العسكرية الموالية لإيران في سوريا، وهو ما يعني أن مصير ماهر الأسد قائد الفرقة الرابعة بات محسوماً لدى موسكو بألا يكون له وفرته مستقبل في سوريا الجديدة، ولكن دموية ماهر الأسد قد تزيد الاشتباكات اشتعالاً ومزجياً من المواجهات العسكرية مع القوات الموالية لروسيا إلى حين نجاح الروس في تحجيمه أو اجتثاثه من المعادلة السورية.

## خلاصة

وعلى ضوء ما سبق يمكن القول إن السيناريو الأكثر ترجيحاً هو سيناريو تصاعد وتيرة الاشتباكات بين القوات الموالية لروسيا والقوات الموالية لإيران خلال الأسابيع والأشهر القليلة القادمة في كل مناطق سوريا، إذ إن روسيا التي استفادت من لحظة العقوبات والضغط الأمريكية على إيران تعمل على فصل مناطق نفوذها عن مناطق نفوذ إيران في سوريا؛ تمهيداً لمواجهات عسكرية أطول مع القوات الموالية لإيران، خاصة مع الطموح الإيراني للحصول على موطئ قدم على البحر المتوسط وتنفيذ بقية مخططاتها وترديد إيران أنها قدمت أثمناً مادية وبشرية تنتظر جنبها بفارغ الصبر في وقت تمر فيه بعقوبات اقتصادية قاسية، مع الانتشار واسع النطاق لمقاتلي الميليشيات الموالية لها في عموم سوريا، وتمسك الروس بضرورة إنجاز الخطوة التالية المتمثلة في تقليص أظافر إيران في سوريا وتحويلها إلى منطقة نفوذ روسية شبة خالصة.

(1) علي حسين باكير، مرفأ اللاذقية: رأس حربة إيرانية متقدمة في البحر المتوسط؟، تلفزيون سوريا، 2 أبريل 2019، تاريخ الاطلاع: <http://cutt.us/vltin.31/5/2019>

(2) راديو فردا، فرمانده كل سپاه، در عراق و سوریه دویست هزار نیرو را سازمان دهی کرده ایم، تاريخ الاطلاع: 5/6/2019، <https://bit.ly/2FWi1vi>

## إيران واليمن

تأثرت تطورات الساحة السياسية في اليمن بشكل مباشر بالتحويلات السياسية التي تشهدها المنطقة ويأتي في مقدمتها التهديدات المتبادلة والتصعيد بين الولايات المتحدة والنظام الإيراني والتي تبعها تحركات عسكرية من قبل الولايات المتحدة في منطقة الخليج إذ أشار الخطاب الأمريكي إلى الدور الإيراني في تهديد الملاحة في باب المندب والبحر الأحمر في إشارة واضحة إلى الدور الذي تلعبه ميليشيا الحوثي بوصفها ذراعاً عسكرياً لإيران تخدم سياساتها في المنطقة المبنية على الأطماع التوسعية وتصدير الثورة ونشر الفوضى والإرهاب وفيما يلي سوف نستعرض أهم التطورات على الساحة اليمنية لشهر مايو التي من أبرزها انعكاس آثار الحصار على النظام الإيراني بشكل مباشر على دور ميليشيا الحوثي في اليمن ما بين مناورات سياسية وتصعيدات عسكرية.

### أولاً: انسحاب زائف من الحديدة

يمثل تصريح نائب القائد العام للحرس الثوري "علي فدوي" الدور الحقيقي الذي يلعبه النظام الإيراني في اليمن إذ اعترف بشكل صريح أن بلاده تدعم الحوثيين بكل ما تستطيع. جاء ذلك خلال مقابلة له مع القناة الثانية على التلفزيون الإيراني بتاريخ (31 مايو 2019) معارضاً بذلك جميع الأصوات من قبل ممثلي ميليشيا الحوثي التي تنفي أي دور لإيران في اليمن. إذ قال "الحوثيون محاصرون لا يمكننا العمل معهم بشكل مريح، يدنا هناك ليست مطلقة. ووفقاً لما جاء في القرآن الكريم نقدم لهم المساعدة قدر الإمكان، ونحن نفعل ذلك"<sup>(1)</sup>. ويمثل هذا التصريح في الوقت نفسه الدور الحقيقي للجهود المبذولة من التحالف العربي لدعم الحكومة الشرعية المتمثل بإنقاذ اليمن من التبعية الإيرانية والأطماع التوسعية الذي يسعى النظام الإيراني لها من خلال دعم تحركات ميليشيا الحوثي الانقلابية في اليمن، حيث نجح التحالف العربي لدعم الحكومة الشرعية على المستوى السياسي بزيادة العزلة السياسية لميليشيا الحوثي ورفع الغطاء السياسي عنهم من قبل القوى الكبرى وإضفاء مزيد من القوة في الموقف السياسي للحكومة الشرعية في اليمن بالتزامن مع الضغط العسكري مما أجبر الحوثي للجلوس على طاولة المفاوضات والتوقيع على اتفاق استكهولم، إذ أسفرت الضغوط على كل من ميليشيا الحوثي والنظام الإيراني إلى إجراء مناورات سياسية متمثلة بمحاولة إقناع الرأي العام العالمي متمثلاً باللجان الأممية بالالتزام باتفاق السويد والقيام بانسحاب زائف من الحديدة، إذ لم يتم إشراك الحكومة الشرعية اليمنية في عملية استلام الميناء من القوات الحوثية المنسحبة والتي لم تحدد لمن سلمت الميناء بعد الانسحاب. وإعادة الانتشار والعمليات العسكرية الإرهابية بإيعاز إيراني من جهة أخرى تزامنت مع

(1) دبيريغر، الحرس الثوري الإيراني: لو كانت قواتنا في اليمن لسيطر الحوثيون على الرياض، تاريخ الاطلاع: 31 مايو 2019م



تشديد العقوبات على الصادرات النفطية للنظام الإيراني وفيما يلي نستعرض الدوافع للمناورات السياسية والتصعيد العسكري المتمثل بالعمليات الإرهابية لميليشيا الحوثي المدعومة من النظام الإيراني.

## ثانياً: المناورات السياسية

تتصدر أحداث وتطورات خطة إعادة الانتشار في مدينة الحديدة ومينائها المشهد السياسي في اليمن منذ عدة أشهر، فبعد أشهر من مماثلة ميليشيا الحوثي في تنفيذ اتفاق مشاورات "استكهولم" أعلنت ميليشيا الحوثي التزامها بتنفيذ بنود الاتفاقية والانسحاب من ثلاثة موانئ وهي الحديدة، والصليف، وراس عيسى، التي تتمتع بأهمية إستراتيجية واستثنائية. إذ إنَّ الالتزام بإعادة الانتشار في هذه الموانئ يُعدُّ خطوة أولى لعملية الحل السياسي الشامل في اليمن بالنسبة للحكومة الشرعية واللجان الأممية. ولكن تنظر الحكومة الشرعية في اليمن لإعلان الحوثيين الانسحاب من الموانئ على أنها مسرحية ومحاولة لعكس الضغوط الدولية على الحكومة الشرعية ولا سيما أنها تتزامن مع تزايد التصعيد والضغوط من الولايات المتحدة الأمريكية على إيران وبنفس الوقت قبل أيام قليلة من انعقاد جلسة مجلس الأمن الدولي للنظر في التقدم المحرز لاتفاقية السويد.

يصف مستشار وزارة الدفاع اليمنية العقيد "يحيى أبو حاتم" ما يجري في الحديدة بأنه مسرحية تضاف إلى سابقتها مُشيراً في الوقت نفسه إلى الدور الذي لعبته الأمم المتحدة في إخراج هذه المسرحية، وأضاف قائلاً: "كان واضحاً أنَّ هناك تلاعباً بالألفاظ والمصطلحات من الأمم المتحدة مع أنها تعلم أن اتفاق السويد ثنائي يستوجب أن يتم وفقاً لآليات متفق عليها وليس

كما شهدنا من تسليم الميليشيات الحوثية للموائئ لعناصر تابعة لها وتآتمر بأمرها<sup>(1)</sup>. وفي هذا السياق اتهم مستشار رئيس الجمهورية وزير الخارجية السابق عبد الملك المخلافي مبعوث الأمن العام للأمم المتحدة بالتواطؤ مع ميليشيا الحوثي إذ خاطب المخلافي مارتن غريفيث قائلاً: "الحوثيون جماعة انقلابية استولت على الدولة وأراضي الجمهورية بطريقة غير مشروعة وفقاً لقرار مجلس الأمن 2216 ومفهوم الانسحاب الوحيد هو انسحاب الميليشيا لصالح الشرعية عدا ذلك يُعدّ مخالفةً للقرارات الأممية وخديعة غير مقبولة، سرعان ما تتكشف وتطيل أمد الحرب ولا تصنع السلام".

وقد أكد المخلافي على أنّ التغطية على الجرائم التي تقوم بها الميليشيا الحوثية تؤدي إلى استمرار الحرب<sup>(2)</sup>. ويأتي موقف الحكومة الشرعية بموقف أكثر وضوحاً على لسان عضو الوفد المفاوض عسكري زعيل، إذ وصف بيان "لوليسغارد" رئيس بعثة دعم تطبيق اتفاق الحديدة بشأن انسحاب الحوثيين قائلاً: "بدء انسحاب الحوثيين نتيجة ضغط المجتمع الدولي عليهم وعلى إيران طيلة الفترة الماضية"، مؤكداً على الشكوك التي حملتها مجمل التحفظات الحكومية بشأن الخطوة "أحادية الجانب"<sup>(3)</sup>. وبالتالي يرى العديد من المحللين إعلان عملية الانسحاب من قبل الحوثيين ليست إلا مناورة سياسية نتيجة الضغوطات الدولية عليهم وعلى إيران قبل موعد جلسة الأمن وبالتزام مع رغبة الجانب الأممي لتحقيق أي تقدم يسبق هذا الموعد حتى لو لم يكن على أرض الواقع ويفسر هذا الجولات المكثفة قبل الموعد الذي قام به المبعوث الأممي "مارتن غريفيث" خاصة وأنه مر على توقيع الاتفاقية ستة أشهر ولم يحرز فيها أي تقدم على أرض الواقع، في الوقت نفسه الذي ترددت أنباء عن امتناع الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي عن لقاء المبعوث الأممي .

### ثالثاً: التصعيدات العسكرية الإرهابية

تتمثل هذه العمليات الإرهابية باستهداف الأراضي السعودية وأبرزها استهداف لمحطتي ضخ خط الأنابيب ونقل النفط السعودي بواسطة طائرات من دون طيار "درون" مفخخة إيرانية الصنع وقد احتضت بهذه العملية الإرهابية العديد من وسائل الإعلام الإيرانية بما فيها الإعلام الإيراني الرسمي<sup>(4)</sup>. مما يجدر ذكره أنّ هذه العملية عدّها الكثير في الأوساط السياسية أنها بمثابة رسالة إيرانية تعطي دلالة ومؤشراً واضحاً على أنّ ميليشيا الحوثي تطبق الأجندة الإيرانية وأنها جزء لا يتجزأ من الحرس الثوري والتي تخدم المصالح الإيرانية في المنطقة وهذا ما أكدّه نائب وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان ووزير الدولة للشؤون الخارجية عادل الجبير<sup>(5)</sup>.

وفي قراءة لدوافع وأسباب هذا التصعيد تجدر الإشارة إلى أنّ هذه العمليات من الحوثيين تأتي بعد تهديّة نسبية منهم، إذ قامت الميليشيا الحوثية بوقف إطلاق الصواريخ الباليستية تجاه

(1) العرب، الحكومة اليمنية ترفض التحايل الحوثي في الحديدة، 13 مايو 2019، تاريخ الاطلاع 31 مايو 2019، <http://cutt.us/LKD47>

(2) عدن نت، مستشار رئيس الجمهورية يتهم غريفث بالتواطؤ مع ميليشيا الحوثي الانقلابية، 12 مايو 2019، تاريخ الاطلاع 31 مايو 2019، <http://cutt.us/YIZ0t>

(3) العربي، إعادة الانتشار الأحادي للحوثيين بالحديدة: اختراق أم مناورة تسبق جلسة مجلس الأمن؟، 12 مايو 2019، تاريخ الاطلاع 31 مايو 2019، <http://cutt.us/V95kY>

(4) عدنان السالمي، إعلام إيران الرسمي يحتفي بالاعتداء الحوثي، الشرق الأوسط، 14 مايو 2019، تاريخ الاطلاع 31 مايو 2019، <http://cutt.us/gccTj> ،

(5) العرب، السعودية تحمّل إيران مسؤولية الهجوم على منشآت النفطية، 17 مايو 2019، تاريخ الاطلاع 31 مايو 2019، <http://cutt.us/EWimy>

الأراضي السعودية منذ يونيو 2018 فيما جاء الهجوم بشهر (مايو) وهو الشهر نفسه الذي أوقفت فيه الولايات المتحدة الأمريكية الاستثناءات للدول الثمانية لاستيراد النفط الإيراني مما يعطي دلالة على أن هذا الهجوم بإيعاز إيراني وبمشاركة رسالة مرتبطة بشكل مباشر بالأزمة الأمريكية الإيرانية، ولا سيما أنه استهدف منشآت نفطية داخل الأراضي السعودية .

وفي ظل العقوبات الحادة الاقتصادية على النظام الإيراني الذي ترتب عليها تراجع في الدعم لكل من ذراعيه في المنطقة (حزب الله في لبنان-وميليشيا الحوثي في اليمن) تثبت ميليشيا الحوثي عدم اكتراثها بمعاناة الشعب اليمني المالية والإنسانية ويتمثل ذلك من خلال إطلاق حملة تبرع لدعم حزب الله اللبناني مالياً. جاءت هذه الحملة من خلال إذاعة تدعى (سام-إف-إم) الذي يديرها عضو هيئة الإعلام الحوثي "حمود شرف الدين" وأطلق الحوثيون على هذه الحملة شعار "من يمن الأيام لمقاومة لبنان" وأن هذا من باب مبادلة الوفاء بالوفاء. إذ ذكرت مصادر يمنية بأن المسؤول عن الإذاعة تلقى عدة دورات تدريبية وعسكرية من خبراء من حزب الله والحرس الثوري الإيراني. ومما يجدر ذكره أن هذه الحملة تأتي في الوقت الذي تسعى فيه الولايات المتحدة الأمريكية إلى تعطيل آليات حزب الله المالية والتي تعد امتداداً لحزمة العقوبات المفروضة على النظام الإيراني إذ قال وزير الخزانة الأمريكي لشؤون تمويل الإرهاب "ميشيل إيفانوف" إن أمريكا تسعى للحصول على أي معلومة تتعلق بتمويل حزب الله وتحديث عن مكافأة تصل إلى 10 ملايين دولار مقابل أي معلومة تخص أنشطة حزب الله المالية.

وتأتي هذه الحملة من قبل ميليشيا الحوثي في الوقت الذي يعيش فيه الشعب اليمني أقصى الأوضاع والأزمات المالية والمجاعات في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون، في المقابل تحصل ميليشيا الحوثي على الصواريخ والأسلحة من حزب الله التي توجهها إلى الشعب اليمني من خلال التهديد والقتل ما يعطي دلالة واضحة على أن الحوثي يتبع سياسة تطابق السياسات الإيرانية ويعمل لخدمة المشروع الإيراني في اليمن والمنطقة بغض النظر عن احتياجات الشعب اليمني المتمثلة بالاستقرار الأمني والاقتصادي<sup>(1)</sup>. هذا وقد أكد المتحدث الرسمي باسم قوات التحالف العربي خلال مؤتمر صحفي عن تلقي ميليشيا الحوثي الأسلحة من حزب الله، إذ قال "إن حزب الله زود ميليشيا الحوثي بطائرات بدون طيار وصواريخاً تشكل خطراً على الداخل اليمني وكذلك على دول الجوار". مؤكداً على الدور الذي يلعبه النظام الإيراني لزعزعة الأمن في اليمن والمنطقة<sup>(2)</sup>.

## خلاصة

تستمر ميليشيا الحوثي بزعزعة الأمن والاستقرار في اليمن وبالمناورات السياسية المتمثلة بالالتفاف على عملية السلام، والتصعيد العسكري الذي يخدم المشروع والمصالح الإيرانية في اليمن والمنطقة؛ ما يثبت أن الحوثيين أحد أذرع إيران بالمنطقة ووكيل يُنمذ أجنداتهما بكل الأدوات المتاحة، وتتأثر تصرفاتهم السياسية على صعيد المفاوضات بحجم الضغوط التي تتعرض لها إيران، وبقدراتها السياسية الخاصة بسبل مواجهة الضغوط الواقعة عليها.

(1) ميدل إيست أونلاين، الحوثيون يجمعون التبرعات لتمويل حزب الله، 25 مايو 2019. <http://cutt.us/1SRgN>  
(2) العين الإخبارية، التحالف العربي: سنعلن أدلة تدوين "الحرس الإيراني" في دعم الحوثيين، 27 مايو 2019، تاريخ الاطلاع 31 مايو 2019، <http://cutt.us/hlv9v>



## الشأن الدولي

**أخذت** العلاقات الإيرانية على المستوى الدولي منحى مختلفاً بعد بدء تنفيذ الإدارة الأمريكية قرارها بإلغاء الإعفاءات على الصادرات النفطية، وإلغاء بعض الإعفاءات النووية المرتبطة بالاتفاق النووي، وكذلك التصعيد العسكري الأمريكي ضد إيران، فيما ردت إيران بإجراءات تخص خفض تعهداتها النووية؛ من أجل إعطاء مهلة للطرفين للاتفاق النووي للوفاء بالتزاماتها الخاصة بمساعدة إيران في تصدير النفط وتيسير التعاملات المالية، بجانب الرد عبر أذرعها المسلحة التي قامت بعمليات ضد ناقلات نفط في المياه الاقتصادية الإماراتية قرب الفجيرة، وضربات منشآت نفطية في المملكة العربية السعودية، إذ أحدثت هذه التطورات صدىً دولياً وردود فعل واسعة النطاق، خشية انجرار المنطقة إلى مواجهة عسكرية تهدد الاستقرار والأمن الدوليين.



## إيران والولايات المتحدة

تصاعدت المواجهة الأمريكية-الإيرانية خلال شهر مايو 2019 بصورة غير مسبقة، وكان الملف النووي أحد أبرز قضايا المواجهة، بجانب تزايد احتمالات المواجهة العسكرية في ظل الحشد العسكري الأمريكي في منطقة الخليج، ويمكن تناول أهم مظاهر هذا التصعيد من خلال العناصر الآتية:

### أولاً: التصعيد الأمريكي ضد إيران

في إطار إستراتيجية الضغوط المكثفة التي تهدفُ إلى الوصول لاتفاقٍ جديدٍ يقضي بتعديل سلوك إيران، قامت الإدارة الأمريكية بما يأتي:

#### 1- إلغاء الإعفاءات النووية

على غرار إلغاء الإعفاءات على الصادرات النُظفية، ألغت الإدارة الأمريكية بعض الإعفاءات المتعلقة بالاتفاق النووي، ودخل هذا الإجراء حيز التنفيذ بداية من الرابع من مايو 2019، وشمل: إلغاء الإعفاء من شرط تصدير الماء الثقيل المنتج في إيران، ومبادلة اليورانيوم المخصب باليورانيوم الطبيعي<sup>(1)</sup>، إذ يتعين على إيران بداية من هذا التاريخ وقف جميع الأنشطة الحساسة، بما في ذلك تخصيب اليورانيوم، إذ لن تقبل الولايات المتحدة بالإجراءات التي تدعم استمرار هذا التخصيب، كما لن يُسمح لإيران بتخزين المياه الثقيلة بما يتجاوز الحدود الحالية. وستقرُّ الولايات المتحدة عقوباتٍ في حال تطوير محطة بوشهر النووية الإيرانية، وهي المحطة التي تمدها روسيا بالوقود النووي. في حين تضمّن البيان تمديد الإعفاءات المتعلقة بالتعاون مع إيران في مجال البحوث العلمية والمدنية في منشآت أراك وبوشهر وفوردو لمدة 90 يوماً<sup>(2)</sup>.

#### 2- فرض عقوبات على تصدير المعادن

بعد دخول إلغاء الإعفاءات على صادرات النُظف الإيراني حيز التنفيذ، أصدر الرئيس الأمريكي أمراً تنفيذياً في الثامن من مايو 2019 يغطي قطاعات الحديد والصلب والألمنيوم والنحاس الإيرانية، ويحظر الأمر التنفيذ بشكل فعليّ قيام الكيانات من شراء أو بيع أو نقل أو تسويق تلك المعادن ومنتجاتها من إيران، وكذلك يحظر المشاركة عن قصد في صفقة كبيرة لبيع أو توريد أو نقل سلع أو خدمات مهمة تُستخدم في قطاعات المعادن الصناعية هذه إلى إيران، وإلا فإنَّ هذه الكيانات سوف تواجه عقوبات. وقد أعطت وزارة الخزانة الأمريكية فترة سماح 90 يوماً لإنهاء المعاملات المتعلقة بقطاعات المعادن الإيرانية<sup>(3)</sup>.

(1) للمزيد حول تعهدات إيران النووية، راجع قرار مجلس الأمن 2231، الفقرة 21 من القرار، والفقرة (أ) من خطة العمل المشتركة الخاصة بالتخصيب والبحث والتطوير في مجال التخصيب والمخزونات. (2015) (https://www.undocs.org/ar/S/RES/2231)

(2) (U.S. Department of State, Office of the Spokesperson, Advancing the Maximum Pressure Campaign by Restricting Iran's Nuclear Activities, (3 May 2019), accessed on: 9 may 2019. http://cutt.us/l9df)

(3) (Kayhan life, U.S. Targets Iran's Metals for Sanctions, Tehran Relaxes Nuclear Deal Compliance, (May 9, 2019), accessed on: 19 may 2019. http://cutt.us/aqvCt)



### 3- التهديدات العسكرية

مع بداية مايو 2019 عززت الولايات المتحدة من حضورها العسكري في منطقة الخليج، عبر سلسلة من الإجراءات، كان من بين الإجراءات العسكرية إرسال مجموعة سفن عسكرية بقيادة حامله الطائرات "أبرهام لينكولن"، بالإضافة إلى إرسال خمس سفن حربية أخرى إلى الخليج، ونشر قاذفات إستراتيجية من طراز "بي-52" في قاعدة العديد القطرية، وفي قاعدة أخرى جنوب غرب آسيا، علاوةً على إعلان البنتاجون عن نشر صواريخ "باتريوت" في المنطقة، وتعزيز قوات الولايات المتحدة في الخليج بسفينة "أرلينغتون" الهجومية البرمائية، وإعادة انتشار القوات الأمريكية بدول الخليج<sup>(1)</sup>.

## ثانيًا: ردود الفعل الإيرانية

ردًا على التصعيد والتهديدات الأمريكية قامت إيران باتخاذ عدد من الإجراءات، من أهمها:

### 1- خفض التعهدات النووية

في بيان لمجلس الأمن القومي حملت إيران الولايات المتحدة الأمريكية وبقية أعضاء الاتفاق النووي مسؤولية انهيار الاتفاق النووي وأي تداعيات تلي ذلك، واعتبرت إيران أنه لم يكن أمامها سوى تقليص التزاماتها لأجل إعادة التوازن إلى مطالب الطرفين في الاتفاق<sup>(2)</sup>.

وقد أعلن الرئيس روحاني عن تفاصيل خطة إيران بخفض التزاماتها النووية، وقال إنها ستكون على ثلاث مراحل وكل مرحلة ستكون محددة بمهلة شهرين استنادًا إلى المادتين 26، و36 من الاتفاق النووي، اللتين بموجبهما يُسمح لإيران بتعليق جزء من التزاماتها في حالة أُستؤنفت العقوبات<sup>(3)</sup>.

(1) آر تي عربي، على خلفية التصعيد بين واشنطن وطهران.. تعداد وقواعد القوات الأمريكية في الخليج، 12 مايو 2019، تاريخ الاطلاع: 19 مايو 2019. <http://cutt.us/IQQ1U>

(2) آر تي عربي، بيان مجلس الأمن القومي الإيراني بشأن وقف تنفيذ بعض بنود الاتفاق النووي، 8 مايو 2019، تاريخ الاطلاع: 9 مايو 2019. <http://cutt.us/9FXrW>

(3) نيويورك، الأمم المتحدة، مجلس الأمن، القرار 2231، فقرة، 26، 36 من خطة العمل المشتركة. [https://www.undocs.org/ar/S/RES/2231\(2015](https://www.undocs.org/ar/S/RES/2231(2015)



ويمكن الإشارة إلى طبيعة هذه المراحل والإجراءات التي تتضمنها على النحو الآتي:  
**المرحلة الأولى:** يتم خلالها وقف بيع المياه الثقيلة واليورانيوم المخصب كخطوة أولى، وفي إطار هذه المرحلة فإن الدول المتبقية في الاتفاق النووي أمامهم فرصة لـ 60 يوماً، من أجل بدء المفاوضات حول كيفية الحفاظ على مصالح إيران وخاصة في قطاع النفط والبنوك، بحيث تعود الأوضاع إلى ما قبل الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي، وإذا انتهت المهلة دون الوصول إلى نتيجة ستجده إيران إلى تنفيذ المرحلة الثانية.

**المرحلة الثانية:** في حال عدم التوصل لاتفاق مع أطراف الاتفاق النووي في غضون شهرين، ستشرع إيران في تنفيذ المرحلة الثانية وتشمل إجراءين: الأول: عدم الالتزام بتخصيب اليورانيوم عند نسبة 3,67%، والثاني: تحديث مفاعل "أراك" للمياه الثقيلة. حددت إيران مهلة هذه المرحلة بشهرين، ومن المحتمل خلالها أن ترفع إيران نسبة التخصيب إلى 20% أو أكثر، كما ستعيد مشروع تصميم مفاعل أراك، الذي اشترط الاتفاق النووي تطويره بحيث لا تحتوي نفايات وقوده على البلوتونيوم ومن ثم إبطاء فرص وصول إيران للقبلة النووية. وقد كان من المقرر وفقاً للاتفاق النووي أن تساعد دول «1+5» إيران في إعادة تصميم المفاعل، وكانت الصين وروسيا مع إيران هم مجموعة العمل المشتركة المعنية بعملية التطوير، لكن توقف ذلك نتيجة خوف الشركات الصينية من التعاون مع إيران وتهديد الولايات المتحدة بفرض عقوبات ضدهم. في إطار هذا الخيار يقول المسؤولون الإيرانيون أنه تم إعداد التصميمات الأولية وتم إبرام عقد المعدات، وسوف تبني إيران بنفسها المفاعل باستخدام التصميم والتكنولوجيا القديمة<sup>(1)</sup>.

**المرحلة الثالثة:** وهي التي ستبدأ إذا لم يحدث استجابة من جانب الأطراف المتبقية للاتفاق النووي خلال مهلة الـ 60 يوماً الثانية، وذهب الملف الإيراني لمجلس الأمن. لم يعلن روحاني عن مضمون الخطوة الثالثة التي تتضمن مهلة قدرها ستون يوماً أخيرة، لكنه قال إنه بعث بمضمون خطواتها إلى الدول الخمس المتبقية في الاتفاق النووي<sup>(2)</sup>.

## 2- التصعيد العسكري الإيراني

قامت إيران بإيصال رسالة إلى كافة الأطراف المعنية بالأزمة عبر ميليشياتها المنتشرة في المنطقة وأذرعها العسكرية، وذلك رداً على التصعيد الأمريكي غير المسبوق ضد إيران، وعلى تصعيد حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة ضد إيران.

ففي 12 مايو 2019 تم استهداف أربع سفن شحن تجارية مدنية من عدة جنسيات في المياه الاقتصادية لدولة الإمارات بالقرب من إمارة الفجيرة<sup>(3)</sup>.

وفي 14 مايو 2019 تم استهداف محطتين ضخ لخط الأنابيب شرق - غرب الذي ينقل النفط السعودي من حقول النفط بالمنطقة الشرقية إلى ميناء ينبع على الساحل الغربي عن طريق هجوم من طائرات دون طيار مفخخة. ونشر موقع تابع للحوثيين بياناً تحدث عن أن "7 طائرات مسيرة

(1) وكالة إيسنا، عراقجي: خروج از برجام را در دستور قرار داده‌ایم/ برگشت قطعه‌ها یا قطعنامه جدید خط قرمز ماست (عراقشني: وضعنا الانسحاب من الاتفاق النووي على جدول أعمالنا/ عودة القرارات أو أي قرار جديد خطنا الأحمر)، 8 مايو 2019، تاريخ الاطلاع: 11 مايو 2019، <https://bit.ly/2YezyoL>

(2) رويداد 24، هشدار روحانی به اروپا: نه آب سنگین می‌فروشیم نه اورانیوم غنی شده/ طرف‌های برجام 60 روز مهلت دارند، <http://cutt.us/HfjGR>

(3) سي إن إن عربي، أعمال "تخريبية" تستهدف 4 سفن في المياه الاقتصادية الإماراتية قرب الفجيرة، 12 مايو 2019، تاريخ الاطلاع: 22 مايو 2019، <http://cutt.us/Tmill>

نفذت هجمات طالت منشآت حيوية سعودية<sup>(1)</sup> وفي 19 مايو 2019 تم استهداف السفارة الأمريكية في بغداد بقذيفة كاتيوشا. وكانت الإدارة الأمريكية قد تحدثت عن "معلومات استخباراتية حديثة وتهديدات بعينها تجاه القوات الأمريكية العاملة في المنطقة ومؤشرات أن الإيرانيين يحشدون أجهزةهم العسكرية وينقلونها برًا وبحرًا"<sup>(2)</sup>.

## ثالثاً: دلالات وتداعيات التصعيد المتبادل

يمكن الإشارة إلى أهم التداعيات الناجمة عن التصعيد الأمريكي الإيراني على النحو الآتي:

### 1- التصعيد المتبادل بشأن الملف النووي

لا شك تستهدف الولايات المتحدة من قرارها بإلغاء الإعفاءات النووية دعم إستراتيجية الضغوط القصوى التي تنتهجها الولايات المتحدة ضد إيران<sup>(3)</sup>، إذ تضع القيود النووية الجديدة إيران والدول المتعاونة معها في المجال النووي في مأزق، وتفرض واقعاً جديداً بشأن الاتفاق النووي برمته، إذ تطال الإجراءات الأمريكية الجديدة الأبعاد الفنية لخطة العمل المشتركة، وتقوض الاستحقاقات القانونية لاتفاق «1+5».

فمن الناحية العملية تؤدي القيود النووية الأمريكية إلى دفع إيران للإخلال بالتزاماتها<sup>(4)</sup>، فوفقاً للاتفاق النووي يُسمح لإيران بالاحتفاظ بـ 300 كلغ من اليورانيوم المخصب بنسبة 3،67%، وكذلك الحفاظ على سقف يبلغ 130 طناً من المياه الثقيلة، مع بيع أو تصدير الفائض إلى الخارج<sup>(5)</sup>، وبالتالي إذا فشلت إيران في تصدير فوائض اليورانيوم المخصب والمياه الثقيلة خارج البلاد،



(1) بي بي سي عربي، السعودية: هجوم إرهابي بطائرات مسيرة على محطتين لضخ النفط، 14 مايو 2019، تاريخ الاطلاع: 22 مايو 2019 <http://cutt.us/JRU6q.2019>

(2) (Philippe G lie, Dans le Golfe persique, Washington renforce sa posture militaire face   l'Iran, le Figaro, (6 May 2019), accessed on: 11 May 2019. <https://bit.ly/2Je7630>

(3) (U.S. Department of State, Office of the Spokesperson, Secretary Pompeo Tightens Nuclear Restrictions on Iran, (3 May 2019), accessed on: 9 May 2019. <http://cutt.us/gVq8y>

(4) صحيفة آرمان امروز، خروج از برجام به نفع ایران نیست، مرجع سبق ذكره.

(5) فرانس برس، إيران قررت تعليق بعض تعهداتها في الاتفاق النووي المبرم مع القوى الكبرى، 8 مايو 2019، تاريخ الاطلاع: 9 مايو 2019. <http://cutt.us/ohzBd>

فسوف تواجه وضعاً صعباً سيتعين عليها عندئذ إيقاف التخصيب أو تجاوز الكميات المحددة، ومع توجه النظام الإيراني المتوقع باستمرار التخصيب؛ فإن إيران لن تتعرض لعقوبات أمريكية وحسب بل سوف تنضم إليها دول أخرى وربما شركاء الاتفاق النووي، ومن ثم تُستعاد قرارات مجلس الأمن وكافة الأنظمة القانونية الدولية ضد إيران.

لكن حتى الآن لا يبدو أن إيران لديها رغبة في انتهاك الاتفاق النووي، وتعد المرحلة الأولى التي أعلن عنها روحاني تحذيرية بالأساس وتهدف إلى الضغط على الدول المتبقية في الاتفاق النووي. فخيار إيران خلال المرحلة الأولى هو عدم تجاوز معدل الاحتياطي المقرر من اليورانيوم المخضب والماء الثقيل بحسب ما تؤكد تصريحات المساعد السياسي لوزير الخارجية الإيراني عباس عراقتشى في 8 مايو 2019، وربما يعود ذلك لتهيئة ظروف مناسبة للتفاوض مع الدول المتبقية في الاتفاق النووي، وتفادي إثارة حفيظة هذه الدول خلال هذه المرحلة الحساسة. وإذا كانت المرحلة الثانية تعد البداية الفعلية لخفض إيران تعهداتها النووية إذ شرعت إيران في تنفيذها، وهي المرحلة المرتبطة بإعادة تخصيب اليورانيوم دون حد أقصى وإعادة مفاعل أراك على ما كان عليه قبل الاتفاق، فإن المرحلة الثالثة على ما يبدو ستكون الإعلان الحقيقي عن انهيار الاتفاق النووي؛ لأن الوصول إليها يعني أن المفاوضات بين إيران والدول المتبقية في الاتفاق قد وصلت إلى طريق مسدود.

من جهة أخرى، يعلن النظام الإيراني أن خارطة الطريق التي يتبناها النظام الإيراني تتم وفق بنود الاتفاق ووفق المادتين 26 و 36 من خطة العمل المشتركة، ويهدف النظام من وراء ذلك إلى عدم إعطاء الولايات المتحدة فرصة لفرض مزيد من العقوبات، مع إتاحة متسع من الوقت للتفاوض مع الدول الأوروبية من أجل تنفيذ بنود الاتفاق والعمل على مساعدة إيران في عملية تصدير النفط والتغلب على العقوبات المالية، وحتى في حالة عدم قدرة هذه الدول على مساعدة النظام الإيراني، فإنه قد يكسب بعضها لصفه في مواجهة المحاولات الأمريكية لإحياء العقوبات والقرارات الدولية.

## 2- التصعيد العسكري المتبادل واحتمالات المواجهة

فرغم أن الحشد العسكري الأمريكي الحالي في منطقة الخليج يعد الأكبر منذ غزو العراق في 2003، ورغم أن إيران أبدت استعداداً للمواجهة واستعدادات لإرباك المشهد الإقليمي ككل في حال تعرضها لهجوم، فإنه من غير المحتمل أن يتطور التصعيد نحو مواجهة عسكرية مباشرة، وذلك استناداً إلى عدد من المؤشرات، من أبرزها: أن الطرفين ليس لديهم رغبة في الوصول إلى مواجهة عسكرية مباشرة، ففي الوقت الذي تكثف القوات الأمريكية من حضورها العسكري وتحكم ضغوطها على إيران يعرض الرئيس الأمريكي دونالد ترامب التفاوض مجدداً على القيادات الإيرانية.

ورغم التحرك المكثف للقوات الأمريكية لا توجد إشارة مباشرة تقيد بالجوء للخيار العسكري في الخطابات الرسمية على الجانبين، بل كل التصريحات من القيادات السياسية والعسكرية في إيران والولايات المتحدة تعلن عن عدم وجود رغبة في مثل تلك المواجهة.

فمن جانبهم يعدّ الإيرانيون التحركات العسكرية الأمريكية نوعاً من الحرب النفسية، ومن خلال سياسة الانتظار يمكنهم امتصاص هذا التصعيد.

كما أن هناك مخاوف دولية واسعة من أن تؤدي المواجهة العسكرية إلى عواقب وخيمة على الاستقرار والأمن ليس في المنطقة وحسب ولكن على المستوى العالمي كذلك.

ولعل سوق النفط في حال وجود مواجهة عسكرية قد يرتبك بدرجات غير مسبوقة، وتأخذ الولايات المتحدة تلك التهديدات في الحسبان، وربما يكون الحضور العسكري بجانب أنه يلبي غرضاً محدداً في دعم إستراتيجية الضغوط القصوى فإنه سيكون بهدف ضمان تدفقات النفط من منطقة الخليج وأن يكون هذا الحضور للردع وحسب وليس للتورط في عمل عسكري. لكن الحروب عادة لا تكون بقرار مسبق، وقد تندلع على إثر حادث غير مقصود، فما بالنا إذا كانت الأصوات المتحكمة في دفة الأمور على الجانبين هي من الصقور، وماذا يمكن أن يحدث لو أصرت إيران على سياستها، وأصبحت إستراتيجية إدارة ترامب وهيبة الولايات المتحدة نفسها عرضة للخطر؟! عرضة للخطر؟!

### 3- حرمان إيران مزيداً من مصادر العملة الأجنبية

أدت العقوبات الأمريكية على قطاع التعدين في إيران إلى فرض المزيد من الضغوط الاقتصادية على النظام الإيراني، وحرمانه من مصادر الدخل الأجنبي، إذ يمثل هذا القطاع 10% من الصادرات الإيرانية، وأكبر مورد لإيران من الصادرات غير النفطية، ولا شك أن هذه العقوبات سوف تضيف مزيداً من الضغوط الاقتصادية على النظام الذي يعاني من مشكلات حقيقية في الداخل، وربما هي مقدمة لقطاعات أخرى أكثر أهمية في الصادرات الإيرانية كقطاع البتروكيماويات.

### 4- مسار التفاوض المؤجل

رغم أجواء التصعيد الراهنة، لكن يظل التفاوض خياراً مطروحاً بقوة؛ نظراً لأنه الخيار الأقل تكلفة بالنسبة للطرفين؛ ونظراً لحالة عدم التكافؤ في القوة بين الولايات المتحدة وإيران، ومن جانبها تؤكد الولايات المتحدة أن هدفها الأساسي من هذه الضغوط غير المسبوقة للتفاوض من أجل اتفاق جديد، وقد تحدث الرئيس روحاني عن ثماني مرات عرضت فيها الولايات المتحدة للتفاوض، كما تحدث عن توسط أربعة رؤساء بين الولايات المتحدة وإيران.

وقد سبق وأشار المتحدث باسم وزارة الخارجية عباس موسوي في الثاني من مايو إلى أن إيران "مستعدة للعمل للوصول إلى صفقة لتبادل السجناء مع الولايات المتحدة"، "إذا كانت هناك رغبة لدى النظام الأميركي"، وقد أكد الأمر نفسه وزير الخارجية الإيراني لصحيفة "نيويورك تايمز" بقوله إن إيران "مستعدة لإبرام صفقة تبادل السجناء مع الولايات المتحدة"<sup>(1)</sup>، وتوقيت الإعلان عن الاستعداد للحوار أو الحديث عن صفقة حتى لو كانت تخص موضوعاً جانبياً كموضوع تبادل السجناء، ليست بمعزل عن التصعيد الأمريكي الهائل، وتعطي إشارة بأن إيران تبدي بعض المرونة، لكن يؤجل النظام هذا الخيار لتعظيم أوراقه حتى لا يذهب للتفاوض وهو في موقع المستسلم فيخرج بلا أي مكاسب.

## خلاصة

يمكن القول إن إستراتيجية الضغوط القصوى مستمرة، وأنها تفرض على النظام الإيراني تحديات كبيرة، واستمرارها على ذات الوتيرة سوف يفضي في النهاية إلى تسوية لا غنى عنها لكافة الأطراف؛ لأن الخيارات الأخرى تكلفتها ستكون باهظة على الجميع ولا سيما خيار المواجهة العسكرية.

(1) روسيا اليوم، إيران: مستعدون لتبادل السجناء مع الولايات المتحدة، تاريخ الاطلاع: 31 مايو 2019م، <http://cutt.us/ADhcY>

## إيران وأوروبا

ارتبط موقف الدول الأوروبية من الأزمة الإيرانية خلال شهر مايو 2019 بصورة أساسية بالتصعيد المتبادل بين الولايات المتحدة وإيران، ويمكن تناول تطور العلاقات الأوروبية الإيرانية من خلال العناصر الآتية:

### أولاً: الضغوط الأمريكية والإيرانية على الأطراف الأوروبية

يشعر النظام الإيراني بالإحباط الشديد من الدول الأوروبية نتيجة موقفها السلبي من الاتفاق النووي والعقوبات الأمريكية، خصوصاً القيود النووية الأمريكية الأخيرة التي كان واضحاً أنها صممت بغرض دفع إيران لانتهاك الاتفاق النووي بأي حال، لهذا جاءت خطة إيران بخفض تعهداتها النووية من أجل تحريك المياه الراكدة ورمي الكرة في ملعب الأطراف الأوروبية وتحديدًا الترويكا الأوروبية، واستكشاف مدى جدبتهم في الحفاظ على الاتفاق النووي، وظهر هذا في مهلة الستين يوماً التي حددها النظام لتفي الأطراف الأوروبية وبقية شركاء الاتفاق النووي بالتزاماتها، واتهم صراحة وزير الخارجية الإيراني الدول الأوروبية الموقعة على الاتفاق بـ "عدم الوفاء بأي من التزاماتها" بعد الانسحاب الأمريكي، وقال "نشرنا بيانات جميلة لكن عملياً، لم يحدث شيء"<sup>(1)</sup>.

وبجانب اختبار إيران لسلامة الموقف الأوروبي فإنها من خلال هذا التصعيد أرادت أن تبعث برسالة تبدد من خلالها أي استنتاج قد تسرب لدى الأوروبيين بأن النظام الإيراني مستسلم للمصير الذي تقوده إليه إدارة ترامب، بل على العكس لديها القدرة على إرباك كافة الحسابات. إن إيران تختبر الموقف الأوروبي للمرة الأخيرة بشأن الحفاظ على الصفقة النووية والتعهدات المرتبطة بها، وأهمها الإجراءات التي كان قد تم التوافق عليها وتلح إيران على تنفيذها: مساعدة إيران على تصدير نفطها، والتغلب على العقوبات المالية عبر تفعيل آلية التبادل المالي المتعثرة رغم الإعلان عنها من قبل دول الترويكا الأوروبية منذ نهاية يناير 2019.

في المقابل أدت السياسات الأمريكية إلى فرض مزيد من الضغوط على الأطراف الأوروبية وتحديد حرية حركتها تجاه التعاطي مع الأزمة، خصوصاً بعد إلغاء الاستثناءات على صادرات النفط الإيرانية بصورة كاملة، وفرض عقوبات متعلقة بالملف النووي الإيراني وبالمدول المتعاونة مع إيران في هذا الشأن.

من الواضح أن أوروبا تتعرض لتجاذب إيراني أمريكي في محاولة من كل طرف لكسب تأييد الأوروبيين، وذلك للتأثير على مسار الأزمة، فالولايات المتحدة ضمن إستراتيجيتها تسعى لخلق إجماع دولي ضد إيران عبر ضم أوروبا إلى موقفها المتشدد، وإيران تحاول دفع الأوروبيين بعيداً عن الموقف الأمريكي، مع حثها لمساعدة إيران في التغلب على العقوبات وإحباط السياسة التي تتبناها إدارة ترامب.

(1) سحر طارق، ردود الفعل الدولية عقب القرار الإيراني بخصوص البرنامج النووي، فرانس 24، 8 مايو 2019، تاريخ الاطلاع: 13 يونيو 2019. <http://cutt.us/VKk2U>

## ثانياً: ردود الفعل الأوروبية على تخفيض إيران لالتزاماتها النووية

أظهرت ردود الفعل الأوروبية على قيام النظام الإيراني بتخفيض التزامات إيران النووية وجود حالة من الحيرة إزاء الموقفين الأمريكي والإيراني، ففي الوقت الذي أفادت تصريحات المسؤولين بالقلق تجاه هذا التصعيد الذي قد يؤدي إلى انهيار الصفقة النووية، غير أن الدول الأوروبية مارست ضغطها على إيران لعدم تنفيذ تلك التعهدات، في الوقت نفسه الذي لم تتجه هذه الدول لاتخاذ خطوات عملية باتجاه تنفيذ تعهداتها.

فبريطانيا على سبيل المثال "أعلنت أنها قلقة للغاية بشأن إعلان إيران تخفيض القيود المفروضة على برنامجها النووي، وأعلنت أن طهران ستواجه عواقب إذا تراجعت عن اتفاقها النووي"<sup>(1)</sup>.



كما قال وزير خارجية ألمانيا هايكو ماس "إن ألمانيا ترغب في الحفاظ على الصفقة النووية، ولهذا السبب من المهم أن تلتزم إيران بشروطها" فيما لم يوجه لوماً للولايات المتحدة<sup>(2)</sup>.

ولم يختلف الموقف الفرنسي عن موقفي بريطانيا وألمانيا، وهذه الدول الثلاثة يفترض أنهم من كان يضمن بقاء الاتفاق النووي واستمراره، مما يعني أن الولايات المتحدة قد تتجح في كسب انحياز هذه الدول إلى صفها مع مرور الوقت.

ومن جانبه أعلنت فريديريكا موغريني-الممثل الأعلى لسياسة الأمن والشؤون الخارجية في الاتحاد الأوروبي، في بيان مشترك مع وزراء خارجية الدول الأوروبية، برفض أي إنذار من جانب إيران مع التعهد بإعادة تقييم احترام إيران لالتزاماتها في المجال النووي<sup>(3)</sup>.

ومن الواضح أن مجمل المواقف الأوروبية تضغط على إيران للوفاء بالاتفاق النووي ولا تحمل الولايات المتحدة أي مسؤولية عن الأزمة الراهنة، في الوقت الذي ترى فيه طهران أن هذه ضغوط

(1) (Reuters, Britain extremely concerned about Iran's move on nuclear deal, (8 May 2019). Accessed on: 9 May 2019. <http://cutt.us/WVTD0>

(2) (deutsche welle, Iran scraps 'some commitments' to nuclear deal, (8 May 2019). Accessed on: 9 May 2019. <http://cutt.us/pQDx7>

(3) إياد حميد، الاتحاد الأوروبي يرفض أي مهلة من إيران بشأن الاتفاق النووي، العربي الجديد، 9 مايو 2019، تاريخ الاطلاع: 13 يونيو 2019. <http://cutt.us/RoqGB>

لإجبار إيران على الالتزام من جانب واحد، خصوصاً أن أوروبا عاجزة عن إنقاذ الصفقة النووية بأي صورة من الصورة.

### ثالثاً: أثر التصعيد على المواقف الأوروبية من إيران

لم يذهب الأوروبيون إلى تفعيل أي من التزاماتهم تجاه إيران، رغم التحذير الإيراني باللجوء لخفض الالتزامات النووية في غضون ستين يوماً في حال لم تنفذ أوروبا تعهداتها، وبشأن تفعيل آلية التبادل المالي "إينستكس" تحديداً فإنَّ المشاورات لا تزال تجري بشأنها بين الطرفين، وبالتالي فإنها حتى نهاية مايو مازالت الآلية خارج نطاق الخدمة، وبصفة عامة تواجهها جملة من التحديات، فمن جانب إيران ليست هناك نية للموافقة على الشروط الأوروبية من أجل تفعيل آلية إينستكس وأهمها الانضمام لمجموعة العمل المالية الدولية (FATF)، فوزير الخارجية محمد جواد ظريف يقول "حين لا نحقق أي مصلحة من الاتفاقيات التي كنا فيها فلماذا في الأساس ننضم إلى اتفاقيات جديدة"<sup>(1)</sup>. أما على الجانب الأوروبي فإنَّ هذه الآلية تقيد المعاملات المالية فقط على الدول الثلاثة ألمانيا وبريطانيا وفرنسا، وشروطها تجعلها إطاراً لتجارة النفط مقابل الغذاء والعلاج وحسب، كما أنَّ سقف العقوبات الأمريكية يجعل مسألتَي بيع النفط والحصول على عوائده من خلال هذه الآلية صعب إن لم يكن مستحيلاً.

التنافس على كسب تأييد ودعم الدول المتبقية في الاتفاق النووي من جانب كل من الولايات المتحدة وإيران ليس متكافئاً؛ فالولايات المتحدة تملك قدراً هائلاً من التأثير على هذه الدول، سواء من خلال الترغيب أو التهيب، لهذا خلال عام مضى لم تُبدِ هذه الدول استعداداً لتحدي الإرادة الأمريكية، وربما لن تفعل في المستقبل، ولا سيما أن تكلفة الوقوف إلى جانب إيران باهظة، فأوروبا حتى الآن متعثرة في تفعيل آلية للتبادل المالي، بما يمكن إيران من تصدير نفطها، ويمكنها من الحصول على عوائد صادراتها سواء النفطية أو غير النفطية<sup>(2)</sup>، بسبب القيود الأمريكية، بل تسرب شعور لدي الإيرانيين أن الأطراف الأوروبية أقرب للموقف الأمريكي، وأنها تخدم الإستراتيجية الأمريكية بقصد أو بدون قصد.

### خلاصة

يمكن القول إنَّ الولايات المتحدة بطريقها لتحقيق نجاح فعلي في تقويض الاتفاق النووي وتقويض آثاره ودفع إيران لانتهاكه مع ما لذلك من تداعيات، تصب جميعها في صالح فاعلية إستراتيجية الضغوط القصوى، ولا تملك أوروبا هامشاً كبيراً للحركة من أجل إنقاذ الصفقة النووية، بل إنَّ الأوروبيين عملياً لا يشكلون أي ضغط حقيقي على الولايات المتحدة بل إنَّ ضغوطهم تتجه نحو طهران بصورة أساسية على الأقل بموقفهم السلبي من تطورات الأزمة، وهو ما يجعلهم والأمريكيين في مربع واحد بحسب ما يرى الإيرانيون.

(1) وكالة فارس، ظريف: إينستكس پیش نیازی برای اجرای وعده های است که اروپا داده نه خود آن وعده ها، تاریخ الاطلاع: 9 مايو 2019. <https://bit.ly/2UZ2vt>

(2) (Steven Erlanger, "Nuclear Deal Traps E.U. Between Iran and U.S.", The New York Times, (8 May 2019). Accessed on: 9 May 2019. <http://cutt.us/e0e3u>

# تقرير الحالة الإيرانية

مايو 2019



# تقرير الحالة الإيرانية

مايو 2019



**RASANAH**  
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية  
International Institute for Iranian Studies